الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

اتحاد الكتاب العرب

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1537" الأحد 2017/4/16م - 20رجب 1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

برج العقرب (٤)

ومن العقارب التي تلدغ وتصيء أولئك الذين جاؤوا إلى الثقافة على غفلة منها، ولم يكن أحد منهم قرأ كتاباً أو أكثر قليلاً في حياته، وأسندت إليهم مسؤوليات في غير موقع، ثمّ إذا نبهتهم إلى أنّ الثقافة تعني البحث عن الحقيقة لا البحث عن بنات حواء اللواتي يمكن أن يكنّ بارعات في غير شأن سوى الإبداع، أخرجوا إبرهم، وراحوا يلسعون بها، حتى إذا ما شُبّه لهم بأنهم أجهزوا على الحقيقة نهضت الأخيرة من رمادها فصفعتهم على وجوههم، ورددت الحقيقة، وردّد الحقّ: «ولات ساعةَ مندم»، وبدا المثل العربيّ القديم كما لو أنّه يعنيهم بالقول: «أجهلُ من العقرب».

ومن اللافت للنظر أنك إذا ما حاولت أن تهدي أحداً من تلك العقارب إلى الطريق القويم، اختار البقاء على الحال التي نشأ عليها، كالعقرب تماماً، التي من بديع ما جاء في كتاب الجاحظ: «البرصان والعرجان والعميان والحولان» عنها أنها «إذا ألقيتها في الماء لم ترسب، ولم تطفُ، ولم تتحرك، ولكنّها تبقى في وسط عمق الماء غير زائلة عن مكانها»، لأنها لا تُحسن السباحة، على النقيض من الأفعى التي قيل إنّها أقلّ عداوة للإنسان وأقلّ أذى!

ومن بعض صفات العقرب المكر، ومن قرائن ذلك ما ذكر الجاحظ في «الحيوان» أنها إذا وقعت في يد السنّور لعب بها ساعة من الليل وهي في ذلك مسترخية مستخذية لا تضربه، حتى إذا ما حانت اللحظة المناسبة أنفذت إبرتها فيه، كأنها شأن أولئك الذين وصفهم المثل الشعبي بالقول: «تمسكنَ حتى تمكّن»، وشأن العقرب نفسها التي وصفها الشاعر العبّاسي ابن المعذّل بقوله: «قد خلتها تمشي بسبحة عابدٍ ... كلا لقد تمشي بصعدة رامح». ومن بعض صفاتها الجبن أيضاً، إذ ما إن تلسع أحداً حتى تفرّ لتنجو بنفسها من ثأر الملسوع لنفسه، كما تفعل العقارب البشرية التي ما إنْ تربك الحقيقة بالزيف، والصدق بالكذب، والحقّ بالباطل، حتى تمضي إلى جحورها، خشيةَ سنابك الحقيقة والصدق والحقّ.

وإذا صحّ ما ذكره الجاحظ من أنّ سم العقرب يكون في الليل أكثر أذى منه في النهار، فإنّ غير قليل من العقارب التي تنتمي إلى جنس البشر هيئة فحسب يحلو له اللسع في الليالي غالباً، ولاسيما إذا كان اللسع مصحوباً بكأس خمر سرعان ما يصبح أبيضه أحمر، بسبب ما يراق فيه من دم الآخر المختلف، الآخر الذي ينتصر للوطن من أعدائه، وللثقافة من أدعيائها، وللمنابر ممّن لا تليق بهم.

ومن أمثال العرب: «أعدى من العقرب» كناية عمّن تأصل الشرّ في نفسه، وعمّن لا يسلم أحد من سمّه، مهما كان من شأنه، قيماً ومبادئ وشغفاً بالبياض. وفي مسند ابن أبي شيبة أن النبي بينما هو يصلّي ذات ليلة، إذ وضع يده على الأرض فلدغته عقرب، فتناول نعله فقتلها؛ فلما انصرف قال: لعن الله العقرب، ما تدع نبياً ولا غيره!

وبعدُ، فمن البديع في معاجم العربية لفظ «الفُضعُل» للعقرب الصغير، الذي يستعيد غير مثل من أولئك الذين كانوا نكرات قبل أن يبدأ ما سُمّي «الربيع العربيّ» شواظ سمومه في غير جزء من أرض العرب، والذين ظلّوا، على الرغم من تورّم حضورهم في الفضائيات والصحافة والمواقع الإلكترونية و...، كائنات صغيرة تدبّ على أربعة أزواج من الأرجل، ويحلو لها، شأن العقارب، أن تمضي جلّ وقتها مختبئة في الجحور والشقوق وتحت الحجارة والصخور.

وبعدُ، أيضاً، فما أبلغ قول الفضل بن عبّاس:

إن عادتِ العقربُ عُدنا لها ... وكانتِ النّعلُ لها حاضره.

مذكرة تفاهم ثقافي

بين اتحاد الكتاب العرب واتحاد كتاب الجزائر!

تعزيزاً للأواصر الثقافية المتينة ما بين اتحاد الكتّاب العرب في سورية، واتحاد كتاب الجزائر، التقى الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد كتّاب الجزائر الشاعر يوسف شقرة، بحضور أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، وقد تبادل رئيسا الاتحادين الكلمات الأخوية التي أكدت ضرورة التعاون الثقافي ما بين أدباء سورية وكتّابها، وأدباء الجزائر وكتّابها تثميراً لدور الكتاب، والأدب، والإبداع، والثقافة عامة، لاسيما وأن التجربة الأدبية في كلا البلدين هي تجربة على غاية من الأهمية احتشاداً بالقامات الأدبية العالية، والحضور العالمي في مدونات السرد والشعر والثقافة العربية والعالمية معاً.

وقد وقّع رئيسا الاتحادين في كل من سورية والجزائر مذكرة تفاهم ثقافية، هذا هو نصها:

المادة الأولى: التعريف بالثقافة الجزائرية وبرموزها، وبدورها في مساندة القضايا العربية العادلة في سورية، من خلال ندوات وورشات عمل ينظمها اتحاد الكتاب العرب في سورية، والتعريف بالثقافة العربية والقضايا بسورية وبرموزها، من خلال ندواتٍ ولقاءات متشابهة ينظمها اتحاد الكتاب الجزائريين.

المادة الثانية: تبادل المنشورات الصادرة عن كلا الطرفين للاطلاع على أهم الإصدارات ومتابَعَتُها، إضافة إلى مساعدة اتحاد الكتاب الجزائريين في توزيع إصدارات اتحاد الكتاب العرب السوري في الجزائر، وتذليلُ الصعوبات التي يمكن أن تعترض الإدخال.

المادة الثالثة: التعاون بين هيئات تحرير المجلات الصادرة عن الاتحادين، وتبادلُ نشر الملفات للتعريف بقضايا ثقافية وإبداعية لكلا الاتحادين.

التتمة >>>>>>ص 16

نتنياهو يعدُّ الضفة الغربية أرضاً يهودية محررة وليست محتلة
•د. غازي حسين ـ ص2

السوري "أميلوس بابنيان" ... شهيد العدالة في روما
•عيد الدرويش ـــ ص 3

المؤسس الأول زكي الأرسوزي
• د. سليم بركات ـــ ص4

في يوم الذكرى ..
•د. اسكندر لوقا ـ ص 5

نتنياهو يعدُّ الضفة الغربية أرضاً يهودية محررة وليست محتلة

•د. غازي حسين

أظهر نجاح نتنياهو (الليكود) والأحزاب اليهودية المتطرفة منذ عام 1977م وحتى اليوم تجذُّر الفكر الاستعماري والعنصري والإرهابي لدى قادة «إسرائيل» والشعب الإسرائيلي وغالبية اليهود في العالم، وإيمانهم بازدواجية الولاء مع أولوية ولائهم للكيان الصهيوني.

واتضحت استراتيجية «إسرائيل» الثابتة بجلاء وهي إشعال الحروب والفتن الطائفية والمذهبية والعرقية ونشر الإرهاب والخراب والتدمير والفوضى لتفتيت البلدان العربية ورسم خريطة سايكس ـ بيكو2 للهيمنة على منطقة الشرق الأوسط كمقدمة لهيمنة الصهيونية على العالم.

وتبلورت استراتيجية «إسرائيل» منذ تأسيسها باستخدام القوة في 15 أيار 1948 وحتى اليوم بما يلي:

ـ عدم الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة في حربي عام 1948 و1967.

ـ رفض تنفيذ قراري الأمم المتحدة 181 المعروف بقرار التقسيم و194 المتضمن حق عودة اللاجئين إلى ديارهم والتعويض عن الخسائر والأضرار التي لحقت بممتلكاتهم، على الرغم من تعهدها أمام الأمم المتحدة بتنفيذهما.

ـ إقامة حكم ذاتي فلسطيني في حدود 40 ـ 45% من مساحة الضفة الغربية أي ما يعادل 9% من مساحة فلسطين تطبيقاً لما ورد في برنامجي حزب العمل والليكود، وتحقيق رؤية الدولتين التي أخذها بوش من مشروع شارون للتسوية ووضعها في خارطة الطريق. وأجبر محمود عباس بالموافقة عليها، وذلك لتخليد وجود إسرائيل مئة عام في الوطن العربي. وهكذا خلقت سايكس ـ بيكو 1 «إسرائيل» بينما تهدف سايكس ـ بيكو 2 تخليد وجودها إلى أبد الآبدين.

وتقوم الدويلة الفلسطينية منقوصة السيادة والأرض والسكان ومسلوبة الإرادة والمياه والحقوق والمعابر خارج نطاق جدار الفصل العنصري الذي أقامته دولة الاحتلال على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بدون القدس والقرى الفلسطينية التي ضمتها دولة الاحتلال إلى القدس الكبرى.

ويطرح العمل والليكود البديل الأردني والوطن البديل وشطب حق العودة وتوطين اللاجئين في أماكن تواجدهم أو في بلد ثالث. ويتفقان على تبادل الأراضي لضم حوالي 90% من المستعمرات اليهودية الكبيرة التي أقيمت بعد عام 1967 في القدس وبقية الضفة الغربية لإسرائيل، كما يصر الإرهابي نتنياهو على ضم منطقة الأغوار إلى الكيان الصهيوني.

فشلت الأمم المتحدة واغتالت إسرائيل الوسيط الدولي الكونت برنادوت وفشلت لجنة التوفيق الدولية برئاسة الأمريكي رالف بانش التي شكلها مجلس الأمن الدولي عام 1949. وفشلت مهمة الوسيط الدولي جونارينارنغ ومؤتمر مدريد للسلام عام 1991 واتفاق الإذعان في أوسلو عام 1993.

وفشلت المبادرة العربية التي وضعها الصحفي اليهودي توماس فريدمان وقدمتها المملكة السعودية إلى قمة بيروت العربية عام 2002 ووافقت عليها القمة، كما فشل حوالي ربع قرن من المفاوضات الكارثية التي أدت إلى تهويد القدس الشرقية واستمرار الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية والجولان حتى اليوم.

وظهر بجلاء أن الخلاف في الرؤيتين السائدتين في «إسرائيل» أي بين العمل والليكود هو خلاف على كيفية تحقيق الأهداف الصهيونية وعلى إدارة الصراع وليس حله وعلى شكل وأساليب ومراحل وأهداف التسوية للهيمنة المطلقة على بلدان الشرق الأوسط تحقيقاً لقرارات المؤتمرات الصهيونية وبروتوكولات حكماء صهيون لفرض سيطرة اليهود على العالم.

> فلسطين وطن ليس للبيع ولا يحق للرباعية العربية أن تساوم أو تتنازل أو تبيعها حفاظاً على كراسي حكامها.

أدى انتصار إسرائيل في حرب حزيران العدوانية عام 1967 على الدول العربية إلى ظهورها على حقيقتها للأعمى والبصير دولة استعمارية وعنصرية وإرهابية. وظهرت أطماع قادتها ومخططاتهم لإقامة إسرائيل العظمى الاقتصادية من خلال مشروع الشرق الأوسط الجديد وجعل القدس بشطريها المحتلين عاصمة العالم تحقيقاً لخرافة هيرمجدون والمسيح المنتظر وحكم العالم ألف سنة من القدس.

ونجح القادة والأحزاب الصهيونية والمتدينون والحاخامات والمدارس الدينية في عملية غسيل دماغ لجيل كامل من يهود العالم الذي بدوره يعمل على غسيل أدمغة الأجيال التي تليه، مما سيلحق أقدح الأضرار بشعوب المنطقة وباليهود أنفسهم وبالعالم أجمع.

وتعتقد إسرائيل من جراء انتصاراتها وتفوقها العسكري وقوتها المالية والإعلامية وسيطرة اليهود على إنتاج الأفلام في هوليوود أن المسيح المنتظر يقف وراء الباب وأن الأشرار هم الفلسطينيون الذين يؤخرون مجيئه. وتنتشر كراهية العرب والمسلمين بين غالبية اليهود في العالم وخاصة احتقارهم وممارسة الاستعمار والعنصرية والتمييز العنصري والتطهير العرقي تجاههم وترحيل الفلسطينيين وعدم السماح لهم بالعودة إلى ديارهم، وذلك تطبيقاً للتعاليم والأخلاق والقيم التوراتية والتلمود والصهيونية.

وانطلاقاً من هذه التعاليم الهمجية والخبرات الوحشية التي اكتسبتها العصابات اليهودية الإرهابية المسلحة ومنها الهاغاناه و البالماخوشتيرن والأرغون والجيش الإسرائيلي والموساد والشاباك وفرق المستعربين أصبحت إسرائيل أخطر وأوحش دولة على كوكب الأرض.

ويستغل قادة العدو الإسرائيلي الواقع العربي الرديء ووصول قضية فلسطين إلى أردأ مراحلها وضعف وعجز النظام العربي الرسمي وارتهان أكثرية الحكام العرب للولايات المتحدة والصهيونية العالمية وتخليهم عن عروبة فلسطين وعن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني إرضاء لأمريكا لحماية كراسيهم ويعملون مع آل سعود والرباعية العربية وجامعة الدول العربية لتطبيق الحل الصهيوني لقضية فلسطين وإنهاء الصراع العربي الصهيوني وهرولة دول الخليج والمملكة الهاشمية للتطبيع مع العدو الصهيوني عدو الله والوطن والمواطن والعروبة والإسلام والإنسانية وجميع المبادئ والمواثيق الدولية والقيم الأخلاقية والإنسانية.

ويدين نتنياهو في كتابه «الأيديولوجيا والسياسات» حزب العمل لأنه رفع مقولة الأرض مقابل السلام والانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967 وتطبيع العلاقات. واعتبر نتنياهو موقف حزب العمل تخلياً عن جوهر الصهيونية وتعزيزاً للمقاومة العربية وتقويضاً لعدالة قضية اليهود. فالضفة الغربية بالنسبة لنتنياهو هي يهودا والسامرة أرض يهودية محررة وليست محتلة. ويقول نتنياهو إن مجرد إقرار الكيان الصهيوني بأن الضفة الغربية هي أرض عربية مغتصبة فإن ذلك يعني أن يافا وعكا واللد والرملة هي بنفس المستوى. نعم إن هذه المدن التي ذكرها نتنياهو هي مدن فلسطينية محتلة وجزء لا يتجزأ من أراضي الدولة الفلسطينية ويجب تحريرها بالمقاومة وحرب التحرير الشعبية.

> الخلاف بين الرؤيتين السائدتين في «إسرائيل» لدى العمل والليكود هو خلاف على كيفية تحقيق الأهداف الصهيونية.

ووعد نتنياهو الرأي العام الإسرائيلي بالتغلب على ثلاثة عناصر:

أولاً: المخاوف الأمنية السائدة لدى الجمهور من تسليم مناطق استراتيجية في وسط البلاد (الضفة) وفي شمالها أي الجولان لسيادة عربية.

ثانياً: التمسك بالرابطة الوطنية العميقة مع هذه الأجزاء من البلاد التي تشكل قلب الوطن اليهودي.

ثالثاً: التعبير العملي لهذه الرابطة المتمثل باستيطان يهودي واسع في هذه المناطق.

ويركز نتنياهو أفكاره الاستعمارية في مجالين يسميهما المجال الأخلاقي وهو حق الحركة الصهيونية وتعرية كذب الادعاءات العربية، والمجال العملي وهو النظرية السياسية والأمنية المطلوبة لبقاء دولة إسرائيل وتحقيق سلام حقيقي «صهيوني استعماري وعنصري وإرهابي» مع جيرانها.

وانتقد مسيرة حزب العمل للتسوية مع الفلسطينيين ومع السوريين ووصفها بأنها تعبير عن صهيونية حزب العمل، وضعف إيمانه بالمستقبل وتمرير لمؤامرة عربية هدفها القضاء على دولة إسرائيل بالطرق السلمية. ويدعو إلى سلام القوة لأن الأمن برأيه أساسه السلام المسلح. ويعتقد نتنياهو أن النجاح في توسيع الهجرة إلى إسرائيل لتصبح دولة يتراوح عدد سكانها ما بين 8 ـ 10 ملايين يهودي، بحيث تتمكن من التمتع بالازدهار والحركة والاستقلال عن الحاجة للولايات المتحدة، وحين تتقوى إسرائيل إلى هذا الحد سيضطر العالم العربي في النهاية إلى إبرام السلام الحقيقي معها دون أن تنسحب من الضفة الغربية والجولان. وبرأيه أن من شأن موجات هجرة جماعية أن تضع نهاية للحلم العربي برؤية دولة اليهود تنهار كدولة الصليبيين. ويؤمن أن الصهيونية أخذت من التوراة تقديس القوة ووضع القوة فوق الحق وخلق الحق بالقوة والسلام المسلح وكسر إرادات الحكام العرب وإخضاعهم للسلام الإسرائيلي القائم على تصفية قضية فلسطين وإقامة إسرائيل بحدودها التوراتية من النيل إلى الفرات وشطب حق عودة اللاجئين إلى ديارهم.

ويتحدث في كتابه عن غطرسة القوة والتفوق العنصري والديني والسياسي والاقتصادي.

وتقوم سياسة نتنياهو حالياً بفرض إسرائيل شروطا وإملاءات جديدة على الدول العربية الضعيفة والمروَّضة والمستسلمة والاستفراد بالدول العربية دولة بعد أخرى والتشدد في التعامل مع الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين وإقامة شراكة أمنية مع آل سعود وبقية دول الخليج.

فهل يمكن لآل سعود وهاشم وثاني ونهيان من تحقيق التسوية مع نتنياهو؟

فلسطين وطن ليس للبيع ولا يحق للرباعية العربية أن تساوم أو تتنازل أو تبيع فلسطين حفاظاً على كراسي حكامها. فالأوطان لا يمكن التنازل عنها أو عن ذرة من ترابها والصراع العربي الصهيوني يختلف اختلافاً جذرياً عن بقية الصراعات الأيديولوجية والسياسية في العالم، لأنه صراع على الوطن الفلسطيني المغتصب، فلا حل للصراع ولا سلام ولا استقرار إلاَّ بعودة فلسطين لأصحابها الشرعيين وسكانها الأصليين وزوال «إسرائيل» كغدة سرطانية خبيثة في جسد الأمة، لأنها غريبة عن فلسطين دخيلة عليها، جاءت من وراء البحار لحل المسألة اليهودية في أوروبا بدعم وتأييد كاملين من الدول الاستعمارية واللاسامية والنازية.

السوري "أميلوس بابنيان".... شهيد العدالة في روما

•عيد الدرويش

حققت سورية موضعاً متقدماً في مسيرة الحضارة الإنسانية عبر العصور، فكانت واضحة المعالم، ومتقدمة في الإنجازات، وقدمت عبر تاريخها العريق أساطين العلم والمعرفة كما في السياسة والقانون، وتفوق أبنائها في تلك الميادين، وأصبحت هذه الحضارة مشكاة تشع على العالم بأسره، قيماً وحضارة وعلوماً وفناً، ونهلت منها الكثير من الأمم والحضارات، حتى غدت أسماؤهم محفورة على جدار الزمن، ودوّنت في صفحات التاريخ، وأكثر حضوراً وإشراقاً في إمبراطورية روما، وفي فترة حكم السلالة السورية لعرش روما"-193 235م" مما دفع الشاعر والكاتب الروماني "جوفينال" في القرن الثاني الميلادي إلى القول" منذ زمن بعيد، كان نهر العاصي السوري يصب ماءه في نهر التيبر جالباً معه لغته وعاداته وقيثارته بأوتارها المائلة".

لقد شهدت روما تطوراً في التشريع القانوني، ونقلة نوعية في التاريخ، فانتقل من الطور الابتدائي إلى مرحلة متقدمة على يد الفقهاء والقانونيين السوريين الخمسة، وعمل بعضهم مستشاراً للإمبراطور"سبتيموس سفيروس" مثل "بابنيان وألبيان" إضافة إلى هذين كان بولس وبابنيان وموديستينوس، قد كتبوا مؤلفاتهم الحقوقية باللغة اللاتينية، مما جعل المؤرخين يطلقون عليهم آباء الفقه الروماني، وهكذا امتدت اجتهادات "بابنيان" إلى كل التشريعات الرومانية.

إن الحديث عن شخصية خلدت اسمها في القانون، وكانت نواة لكل القوانين في الغرب حتى يومنا هذا ، وهي هذا السوري "أميلوس بابنيان" الذي ولد في مدينة حمص في عام 142م ، وقد درس الحقوق في بيروت، وكان متفوقاً في الدراسة، وأصبح مدرساً فيها بعد التخرج، وقد ذاع صيته، وبلغت شهرته إلى روما، فقد استقدمته إليها كمستشار في فترة حكم الإمبراطور "سبتيموس سيفيرس" وشغل مناصب عدة وهامة في عصره، وكانت زوجة الإمبراطور هي"جوليا دومنا" وهي من حمص أيضاً، وحكمت روما بعد وفاة زوجها فترة من الزمن.

لقب بابنيان بأمير الفقهاء في القانون، وأصبح كل قضاة روما يعودون إلى مؤلفاته وشروحاته عندما لا يجدون في كتبهم ما يعترضهم من أمر، واعتبرت هذه المؤلفات مرجعاً قانونياً لهم، وإلى وقتنا الحاضر يلجأ قضاة إيطاليا إليها في القانون، وقد صاغها في الاجتهاد والقانون والدستور منذ أكثر من 1800 عام، ولمكانته الرفيعة لديهم وضعوا له نصباً تذكارياً أمام دار العدل في روما، كما توجد لوحة تذكارية أمام مبنى الكونغرس الأمريكي، تكريماً لدوره القانوني ومؤلفاته التي تزيد عن 56 مؤلفاً،

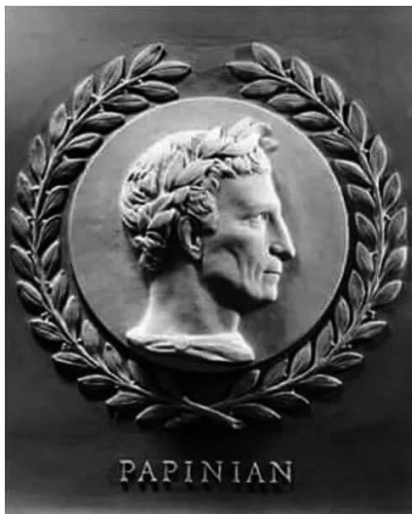

منها 19 في المناقشات القانونية و 37 في المسائل القانونية، ومن أشهر كتبه أيضاً: "الأسئلة" و "الأجوبة" وكذلك كتاب الفتاوى، وتعد مصدراً من مصادر التشريع، الذي تستمد منه الدول الأوروبية إلى يومنا هذا مثل فرنسا وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا.

إن ما تركه "بابنيان" لم يتركه أي فقيه روماني في هذا المجال، فأدخل أكثر من "596" فقرة في كتاباته في موجز "جستينان القانوني" وقد دوّن اسمه في كل ما أشار إليه في تبيانه في القانون وشروحاته، كما أسهمت آراؤه في تحويل القانون من متحجر إلى انساني، فالقانون الأكبر ألاّ يكون للانتقام، إنما للإصلاح الأخلاقي، معتمداً على فلسفة "زينون" الأخلاقية، وهذا الأخير يعود لأصوله السورية، ويُكتب لـ "بابنيان" أنه هو الذي أنشأ ما يسمى بالمدعي العام والمحامي، وهما يقومان على الاعتماد على الشروحات القانونية وفقه التشريع، للإصلاح وليس للانتقام.

ولكن بسبب الصراع على السلطة بين "كركلا وغيتا" أولاد الإمبراطور"سبتيموس" وزوجته جوليا دومنا، أدّى هذا النزاع بينهما إلى قتل "غيتا" على يد "كركلا" ليتسيّد الموقف، ولكن القوانين الرومانية كانت شديدة وصارمة في التطبيق، والقانون لديهم فوق الجميع، مما ستتخذ بحقه الإجراءات القانونية على ما فعله، فقد سارع كركلا إلى المشرّع "بابنيان" طالباً منه صياغة اجتهاد، ورسالة يلتمس فيها، ويعتمد عليها بما فعل من جريمة، ليكون له مخرجاً لما قام به، أمام المحكمة في مجلس الشيوخ الروماني، ولكن "بابنيان" لم يستجب لذلك رافضاً طلبه، قائلاً جملته المشهورة" إن ارتكاب جريمة قتل، أهون من تسويغ هذا القتل".

مما دعا الامبراطور "كركلا" إلا أن يأمر بإعدامه، وتنتهي حياته دفاعاً عن العدالة والقانون، لأنه كان مؤمناً برسالته، والدفاع عنها، إلى آخر رمق في حياته.

نقطة على حرف | أ.مالك صقور

موت الضمير العالمي

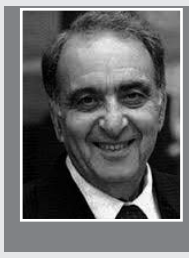

عندما كنا صغاراً في المرحلة الابتدائية، قرأنا في دروس التاريخ عن مجزرة (دنشواي) التي ارتكبها المستعمر البريطاني في مصر عام 1906، وكيف روّع البريطانيون الفلاحين الفقراء المعدمين العزل المصريين ونكلّوا بهم. يومها، لم تكن وسائل الإعلام والاتصالات على ما هي عليه من التطور الذي لا يتصوره عقل. بل كانت بالكاد تصل بعض الجرائد، بعد حين، وبعد أن يكون قد انقضى على الخبر أيام وشهور.

في عام 1906 انتشر خبر مجزرة (دنشواي) القرية المصرية النائية، وإعدام الفلاحين الأبرياء، وما أن قرأ (برنارد شو) هذا الخبر حتى جنّ جنونه، وقامت قيامته، أقام برنارد شو الدنيا كلها ولم يقعدها على الحكومة البريطانية، وبقي يحرّض، ويجيّش، ويفضح الاستعمار البريطاني، حتى اضطرت بريطانيا "العظمى" أن تسحب (كرومر)- المجرم المسؤول عن هذه المجزرة- كعقوبة له، وإرضاء للكاتب الرائع الساخر برنارد شو الذي (كان) يمثل ضمير الكاتب، وضمير المثقف، وضمير الشعب.

مجزرة (دنشواي) خبر تناقلته الجرائد، في تلك الأيام. أما اليوم فترتكب المجازر أمام آلات التصوير، وتعرض على كل الشاشات في أربعة أركان الأرض، ويرى المشاهدون أشلاء الضحايا تُلم في كيس، وبقايا الأشلاء معلقة على الجدران، وكأن شيئاً لم يكن، وكأن ذلك من أفلام أو مسلسلات الأطفال للتسلية، فأين ضمائر البشر، هل حقاً مات الضمير في كل أنحاء العالم؟ أمام عينيك ذبح العراق من الوريد إلى الوريد، وقبله أفغانستان، وقبله البلقان، وكأن شيئاً لم يكن، الآن، الآن، تقصف الطائرات السعودية الباغية اليمن، وتهدم البيوت على ساكنيها، وكأن شيئاً لم يكن، لا يرتجف ضمير، لا تهتز حتى شعره، فما الذي حدث للضمير الإنساني- للضمير العالمي؟

أقول هذا الكلام، لأن زعيمة العالم "الحر"- أمريكا، نعم.

أمريكا قصفت مطاراً في سورية، بالنسبة إلي لم يكن ذلك مفاجأة، فأمريكا- هذه عدو الجنس البشري، هي التي تقود الحرب على سورية منذ البداية، وهي التي درّبت، وسلّحت، وأعدّت المرتزقة في سجونها، وذلك كي ترضي الكيان الصهيوني، لا لم يكن ذلك مفاجأة، لكن المفاجأة أن حكاماً لدول عربية هلّلوا، وفرحوا، وباركوا، وطالبوا بالمزيد من القصف!!!

ولا أعرف هل تأكد الذين راهنوا على رئيس أميركي من (الحزب الديمقراطي) أو، من الحزب الجمهوري، أنه لا فرق بين رئيس أميركي وآخر، إن كان أبيض أو أسود، أو أصفر،؟ وهل تأكد الذين يتطلعون إلى زعيمة العالم "الحر" ويرون فيها المثال الحقيقي للحرية، والديمقراطية، والليبرالية، أن مصلحة العدو الصهيوني عندها فوق كل مصلحة!!

منذ مئة عام، نعم، منذ مئة عام، وتاريخ الولايات المتحدة الأميركية معروف، ومعروف أكثر، أنها تؤبلس أو تشيطن ما تشاء، وتخترع السبب كي تضرب، وتقصف، وتعاقب، والأمثلة كثيرة.

حادثة (الكيماوي) في خان شيخون لم تنطل على أحد. ولن تنطل على أحد، ولكن رئيس وزراء العدو الصهيوني، هو الذي هيّج وأوغر صدر زعيمة العالم "الحر" فجرّبت أسلحتها، وكان ما كان.

والسؤال، إلى متى يمكن الصبر؟

الرسول الأعظم قال: ردّوا الحجر من حيث أتى فالشّر لا يدفع إلا بالشر.

المؤسس الأول زكي الأرسوزي

• د. سليم بركات

هوزكي بن نجيب الأرسوزي، نسبة إلى قرية أرسوز التي ينسب إليها جده إبراهيم، لقبه الأستاذ، وتعود تسميته بهذا اللقب إلى المدارس التي عرفته في الأراضي المغتصبة من قبل الأتراك، والتي تفوق مساحتها 165كم2، وعلى رأسها لواء إسكندرون، الذي تبلغ مساحته 4800 كم2 بالإضافة إلى بقية مدارس سورية والعراق، زد على ذلك أن معرفته بهذا اللقب تعود إلى ما قدم من محاضرات وندوات عرف من خلالها لدى النخبة المثقفة من أبناء الأمة العربية.

ولد الأرسوزي في مدينة اللاذقية في شهر حزيران سنة 1900م، وانتقل مع أسرته إلى أنطاكية، وكان والده يمارس مهنة المحاماة، ولقد أثارت ميوله الوطنية غضب الأتراك فقرروا نفيه إلى أنقرة، وهناك تعلم اللغة التركية وأتقنها، درس الرياضيات في ثانوية أنطاكية في 1920ـ 1921، ومن ثم عين مديرا لناحية أرسوز 1924ـ1925، واستيقظ أول ما استيقظ فيه من خلال عمله هذا الحس بالعدالة حيث الموقف إلى جانب الفلاحين والحرفيين والعمال والفقراء، والمعروف عنه أنه قد رفض من موقعه كمدير ناحية تحصيل الأتاوات والغرامات التي كانت تفرضها سلطات الانتداب على فقراء الناس. الأمر الذي أدى إلى نقله وظيفيا أكثر من مرة ولما تضايق الفرنسيون منه، بعد أن سعى لتغيير واقع اجتماعي غير مقتنعين بتغييره أوفدوه إلى فرنسا تخلصا منه.

بعد عودته من فرنسا عين مدرسا للتاريخ والجغرافيا في ثانويات أنطاكية، وأول عمل قام به هو دمج طلاب الصف بعضهم مع بعض، بعد أن كانت السلطات الفرنسية تفرق بينهم على أسس طائفية، وهذا ما يرفضه الأرسوزي لأنه كان ينظر إلى أمته العربية بمنظار مختلف عن المنظار الفرنسي، إنه يريد لها الوحدة، ولشعبها المذهب العروبي البعيد عن المنظار الفرنسي الاستعماري، ومنذ تلك اللحظة أدرك الأرسوزي ما يترتب عليه كانسان قدوة، حيث عمد إلى إذكاء الشعور القومي لدى تلامذته ليلهب مشاعرهم القومية تفتيحا لعقولهم على حق أمتهم بالحرية، ولما كان مؤمنا بمفاهيم الحق والعدالة والمساواة عمد بكل جهد لتحقيق هذه المثل، أينما وجد، في المدرسة، في المقهى، في الشارع، وفي كل مراحل حياته العامة، كيف لا وقد كان دائما يردد (لتصنع أمة أو تخلق أشباحا يجب أن تكون نبيا أو فنانا وهذه هي المعضلة)، كيف لا وهو الذي يرى أن الطائفية والطبقية والعرقية انحرافات إنسانية يجب أن تزول، فالعلم لا يعرف هذه التميزات العنصرية والعرقية، التي ما أنزل الله بها من سلطان. لكن الفرنسيين أزعجهم سلوكه هذا، فعمدوا إلى نفيه من أنطاكية إلى دير الزور، ومع أنهم فصلوه من وظيفته بعد هذا النفي لكنه، أصبح قوة جماهيرية في مواجهتهم كما أصبح اسمه على كل لسان ليس في لواء إسكندرون فقط وإنما في المدن السورية كافة.

في سنة 1936 اتضحت المؤامرة الكبرى لسلخ لواء إسكندرون عن الوطن الأم سورية لإلحاقه بتركيا، لكن الأرسوزي قاوم هذه المؤامرة وقاد ثورة في اللواء كانت مثالا للشجاعة والرجولة والقدرة. ولما كانت المؤامرة كبيرة فقد فصل اللواء وربما أُجِّر كما يقال اليوم إلى تركيا من قبل فرنسا وبريطانيا، كي تكون إلى جانب دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بعد أن كانت لجانب دول المحور في الحرب العالمية الأولى. الأمر الذي أدى إلى إبعاد الأرسوزي من اللواء إلى حلب ومنها إلى حمص وحماة، ومن ثم إلى دمشق ليستقر فيها، وكان أينما حل تفتح له الأبواب بالتظاهرات الشعبية المشبعة بأفكاره الوطنية والقومية، وفي عام 1940 سافر الأرسوزي إلى بغداد ليدرس فيها الفلسفة، فوجد الصورة نفسها التي وجدها في دمشق من خلال شباب عربي متقد حماسة، لكن المستعمر البريطاني طرده من بغداد، ليعود إلى دمشق ويستقر في بيت متواضع في حي السبكة يفتقر إلى كل ما يمت إلى البيوت من أساس. ومن دمشق انطلق الأرسوزي مناضلا حتى تتحرر البلاد العربية، ويتم توحيدها، انطلق وهو مقتنع أن في تحقيق هذا الهدف من التحرر ستصبح إعادة اللواء إلى حضن العروبة أمرا طبيعيا.

> كان يريد دولة عربية كبرى، حديثة ومعاصرة، دولة تنسخ عهود الظلام، وتتجاوز عصور التخلف.

الأمة العربية في تلك الفترة تعاني من الاستعمار والقهر والفقر، والأرسوزي ورفاقه جزء من هذه الأمة وعلى من يقع العبء في بعث هذه الأمة من جديد، أليس على أبنائها، سؤال أجاب عنه الأرسوزي في عام 1940 بتأسيس حزب جديد سماه(حزب البعث العربي) وحدد قسما لهذا الحزب وهو(أقسم بعروبتي وشرفي أن أكون وفيا لمبادئ حزب البعث العربي، وأن أعمل على تحقيق أهدافه) وقرر الأرسوزي ورفاقه إصدار جريدة ناطقة باسم هذا الحزب، هي جريدة البعث وكانت تكتب بخط اليد، وجريدة أخرى إلى جانبها ساخرة ناقدة سموها (المنشار) وبدأ الأرسوزي مبشرا الأمة العربية بهذا الحزب الذي سيحمل لواء النضال كي يعيد للأمة العربية كرامتها، وإنسانيتها، ومستقبلها على سطح هذا الكوكب. كان يتحدث عن ماضي الأمة العربية العظيم، وعن عبقريتها الخامدة التي تنتظر من يفجرها، كان يتحدث عن الحضارات الحديثة وعن الثورات العالمية، وكان يتساءل كيف ولدت الثورات الأميركية، والفرنسية، والبلشفية؟ وكيف بعثت الأمة الألمانية؟ كيف نهضت إيطاليا؟ كيف استيقظت اليابان؟ كان يشرح الفلاسفة الذين لعبوا دورا كبيرا في تاريخ أممهم (نيتشه، هيردر، فيخته، هيكل، ماركس...). كان يسخر كل وقته لنشر أفكاره في البيت، في المدرسة، في الشارع، وفي كل مكان، إنه سيعيد تجربة اللواء على مستوى الأمة، وسيكون البعث طريق الخلاص، إنه يريد دولة عربية كبرى، حديثة ومعاصرة، دولة تنسخ عهود الظلام، وتتجاوز عصور التخلف، دولة تواكب العالم المتقدم المتطور، إنه سيعيد النظر في توزيع الثروة،وسيحقق العدالة، سيناضل لتكون الفرص متكافئة أمام الجميع، وكي تبقى الأمة العربية متمسكة بهويتها وطابعها القومي الأصيل فالعرب أمة واحدة ووطن العرب لا يتجزأ.

> شعوره دائما مع البعث، الذي يحقق آمال الجماهير في يوم من الأيام ولذلك عمل على إغناء فكرته وتوضيح نظريته.

كان شعوره دائما مع البعث، الذي يحقق آمال الجماهير في يوم من الأيام ولذلك عمل على إغناء فكرة البعث وتوضيح نظريته، كي تأخذ أهدافه أبعادها، ولما كان يجد في نفسه أهلا لهذه المهمة دخل مرحلة التأليف في تلك الفترة الغنية في التأمل والحافلة بالأحداث

والمصاعب، حيث انكب على دراسة معاجم اللغة العربية لتبدو له فكرة العروبة بمختلف أبعادها كامنة بين المفردات كالروح في الجسد فألف كتابه الأول، العبقرية العربية في لسانها، ومن ثم معنى العروبة، البعث العربي، الأخلاق والفلسفة، رسالة عن الفن، رسالة عن الفلسفة، الأمة العربية، مشاكلنا القومية وموقف الأحزاب منها، صوت العروبة في لواء إسكندرون، متى يكون الحكم ديمقراطيا، وبعث الأمة العربية ورسالتها إلى العالم، الذي ترافق مع تفجير ثورة الثامن من آذار عام 1963.

لقد أعطى الأرسوزي الكثير من أجل أرضية يتحرك عليها فكر البعث، وهذا لا يعني أنه كان بعيدا عن مجريات الأحداث التي تدور في المنطقة وفي داخل الحزب وهو متفرغ للتأليف والكتابة، بل على العكس كان مع كل مجريات الأحداث يتأملها، ويحدد المواقف منها. كان له موقفه من حركة الإحياء العربي عند دمجها في الحزب بقيادة ميشيل عفلق وصلاح البيطار في عام 1945 وكان له الموقف نفسه من الحزب العربي الاشتراكي الذي دمج مع حزب البعث في عام 1954 بقيادة أكرم الحوراني، كما صفق للوحدة العربية بين سورية ومصر عام 1958، وإلى ثورة الثامن من آذار عام 1963 وكان وقتها يصارع المرض، ولكن فرحته في هذه الثورة كانت أقوى من المرض، فشفي وانتصر عليه بعد أن رافقه القائد المؤسس حافظ الأسد إلى مشفى المزة العسكري، وعاد بعد شفائه للاتصال بالجماهير يتحدث إليها مباشرة، عن طريق الصحف والمجلات والندوات والمحاضرات، فقال نعم لحركة 23 شباط في عام 1966 التي خلصت الحزب من العقلية التي رفضها من قبل، فأقبل بحماسة على الجماهير، وعلى القوات المسلحة يخطب فيها ويلتقي معها كما أقبل على الصحف والمجلات اليومية يكتب فيها، وعلى الإذاعة ووسائل الإعلام كافة يبث منها تعاليمه، وكان أفراد الشعب يلتفون حوله جماعة إثر جماعة أينما حل وأينما وجد، يعلمهم ويكرر دون ملل، وظل هكذا حتى اللحظات الأخيرة من حياته في 2 تموز 1968، وإذا أردنا إنصاف الأرسوزي بكلمات قلنا: أنه المعلم الأول في حزب البعث العربي الاشتراكي وهذا الوصف لا ينفع الأرسوزي بشيء لكننا ننتفع به، لأنه ينبهنا إلى صفاء المصدر وقوة دفقه.

في يوم الذكرى ..

• د. اسكندر لوقا

لم تكن الصور وحدها تتحدث عن الحدث الذي توج نضال شعبنا ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم . فمنذ اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز عام 1920 ، يوم موقعة ميسلون ، كان محتما الوصول إلى هذا الحدث ، حدث جلاء آخر جندي فرنسي عن أرضنا في تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم الخامس عشر من نيسان عام 1946 ، اليوم الذي احتفل به بعد يومين في السابع عشر من نيسان وأصبح تاريخا ثابتا للعيد الوطني في سورية .

لم تكن الصور وحدها التي تصدرت الصحف الصادرة في اليوم الثامن عشر من نيسان 1946، بل الكلمات والتعليقات كافة التي أشادت بانتصارنا على المستعمر الفرنسي بإجلائه عن أرضنا إلى غير رجعة .

إن الجلاء ، من حيث المحصلة ، كان يوما فاصلا في التاريخ المعاصر لسورية . فقد كان يوم البداية والنهاية ، كان يوم بداية عهد الاستقلال الوطني ونهاية الاستعمار في الوقت عينه . فبعد ربع قرن من الزمن ، استطاعت جماهيرنا العربية السورية أن تضع حدا لصك الانتداب على سورية بعد سلسلة من المجازر التي تعرض لها أبناؤها بدءا من ساعة دخول قوات الجنرال غرور إلى دمشق حتى ساعة اندحار الاستعمار عن أرضهم.

وفي ضوء المعطيات التي أفرزها هذا الانتصار على المستعمر الفرنسي بنسبة تلك الفترة من الزمن، تصاعد مشاعر الانتماء إلى حاضر الوطن ومستقبله ، وصولا إلى التحرر الفعلي من أي ارتباط مع الخارج أو من أية تبعية له . وقد استمرت تلك المشاعر تتضاعف وتتسع إلى أن شملت كل أرجاء الوطن أرضا وبحرا وسماء .

وفي يوم الذكرى ، أيضا لا ننسى الأحداث الأليمة التي عانى منها شعبنا وكانت بداية تنامي الإيمان بأن شعبا إذا أراد الحياة ، على حد قول الشاعر لا بد أن ستجيب القدر . كانت إرادة الحياة لدى شعبنا أقوى من إرادة القهر والظلم واستلاب القرار الوطني .

وفي يوم الذكرى ، لا يمكن للذاكرة أن تتخطّى أحداث التاسع والعشرين من شهر أيار عام 1945، اليوم الذي كان أوج العنف الفرنسي بارتكابها مجزرة البرلمان وقتل حراسه وقصف دمشق والمدن الأخرى بالمدفعية والطائرات إمعانا في تحدي إرادة الشعب الذي أراد الحياة ولم تهن قواه أو يستسلم بالرغم من فارق موازين القوى العسكرية على الأرض .

في يوم الذكرى لا يملك أحدنا إلا حني رأسه إجلالا وإكبارا لكل من كان ضحية العدوان الفرنسي على سورية وكان شهيدا بين قافلة شهداء الوطن .

بيراند يللو

• د.حسن حميد

انقضى زمنٌ طويل ما بين عصر (دانتي) و(بترارك) و(بوكاشيو) حت ظهر أديب إيطالي آخر استطاع أن يتخطى الحدود الإيطالية بأدبه من دون أن يكون مقلّداً للآداب الألمانية أو الفرنسية أو الإنكليزية أو الأسبانية، ولم يكن ذلك الأديب سوى لويجي بيراند يللو الذي كتب قصصاً قلدها بعض أدباء أوروبا المعروفين، وكتب روايات ذاع صيتها لجدتها، وكتب مسرحيات لم تتبع قواعد اللعبة المسرحية التي أسسها الأدباء الإنكليز، ولا الأدباء الروس، ولا الأدباء الألمان والفرنسيون، بل لم ينهج في كتابته المسرحية النهج الذي اقترحه هنريك أبسن على المسارح العالمية، وذلك لأن بيراند يللو كان كاتباً أصيلاً، هضم الثقافات الأوروبية المخترقة للحدود الإيطالية، ووقف على ما فيها من موضوعات وبُنى فنية، واستولد منهجه الجدي المبتكر في الكتابة القصصية، والروائية، والمسرحية القائم على أنْ لا أدبَ رفيعاً خارج الحياة الإنسانية، وأن المعاناة هي نار الأدب، وأن السخرية هي أسلوب من أساليب مواجهة صلف الحياة وقسوتها، وأن العذاب الإنساني وسيلة جوهرية كشّافة لصلابة الإنسان وجوهره.

لقد أعاد بيراند يللو للأدب الإيطالي توهجه مرة أخرى، ولاسيما الجانب المسرحي منه، لأن المسرح الإيطالي كان نهباً لاقتباسات مسرحية من الآداب الفرنسية، والإنكليزية، والروسية، والألمانية، والإسبانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، كما أن الكتابات المسرحية الإيطالية كانت تنهج نهج التقليد لتلك النصوص المسرحية الوافدة، أما مع كتابات بيراند يللو فقد غدا كتّاب أوروبا المهتمون بالمسرح يقلّدون نصوصه، ويأخذون بأسلوب الدعابة والسخرية الذي اعتمده بيراند يللو في معالجة الكثير من موضوعاته المسرحية،ولاسيما أن المجتمع الأوربي كان خارجاً لتوه من حرب عالمية ضروس، لقد وقف بيراند يللو على فكرة جوهرية شملت معظم أعماله الأدبية، ومنها المسرحية، فحواها أن حياة الإنسان ذات مرجعية مشطورة إلى شطرين، شطرها الأول يمثل جانب الغرائز والشهوات والدوافع وهي تُعرف بالحياة الحيوانية، وشطرها الثاني يمثل جانب القيم، والروابط الاجتماعية، والعلاقات بين الناس، وهي التي تعرف بالحياة الاجتماعية، والعلاقات بين الناس، وهي التي تعرف بالحياة الإنسانية، وأن الحياتين في صراع وتضاد، مثلما نرى الصراع قائماً بين الشعور، واللا شعور، ولعل مرد هذه الفكرة يعود إلى دراسات بيراند يللو الفلسفية، وقراءاته لآثار فرويد، ولهذا استخدم الدعابة حيناً، والسخرية حيناً آخر من أجل تبيان عوارض الحياة الحيوانية في السلوك الإنساني ومخاطرها ومهالكها في آن، ولأن عالم المسرح عالم شخصيات فقد ميز بيراند يللو ما بين الشخصيات الذكورية والشخصيات الأنثوية، ورأى أن الرقابة الأنثوية على تصرفات المرأة أقل تشدداً من الرقابة الذكورية على تصرفات الرجل، ولذلك تظهر السلوكيات الأنثوية وهي أكثر قرباً من عالم الغرائز والشهوات، وأكثر تجسيداً له.

ولد لويجي بيراند في جزيرة صقلية سنة 1867، لأسرة ثرية، فوالده أحد ملّاك المناجم الإيطالية، درس الآداب في جامعة روما، ثم انتقل إلى ألمانيا، إلى مدينة بون، فدرس شهادة الدكتوراة في جامعتها متخصصاً في الآداب الأوروبية، وقد عمل في التدريس نحو ربع قرن، تزوج من فتاة جميلة كان والده على علاقة طيبة مع أهلها، وقد عاش معها حياة الرغد والسعادة مدة عشر سنوات، أنجبت له خلالها ثلاثة أطفال، ولم تمض حياته الأسرية في سعادتها لأن زوجته عانت من مرض الجنون، وقد وقف إلى جوارها داعماً لها، ولم يرسلها إلى مصحة عقلية، وكفلها في الرعاية مدة عشر سنوات، لكن تطور مرضها وتصاعده على نحو خطير أدّيا إلى إرسالها إلى مصحة عقلية سنة 1914، وقد كان قربها يومياً، وبعد مرور أربع سنوات على علاجها توفيت سنة 1918، وقد حزن بيراند يللو لفقدها حزناً شديداً مع أنه كان يعي تماماً أنها تذوب أمام ناظريه مثل الشمعة الموقدة، وحلّت به نكبة أخرى تمثلت برحيل ولده البكر في أعقاب رحيل أمه، فضاقت الحياة عليه، ثم جاءت النكبة الثالثة حين فقد والده، ووالد زوجته المتوفاة وتبددت ثروتهما بسبب المشكلات التي خلّفتها الحرب العالمية الأولى، فساءت احوال المعيشة، وارتبكت أحوال أسرته واضطربت.

بدأ بيراند يللو الكتابة قاصاً، فكتب النصوص القصصية التي لفتت انتباه القراء والنقاد إليه، وقد حوّلت بعض قصصه إلى مسرحيات، عرفها الناس على المسارح، وقد لاقت قبولاً كبيراً، بعضها تخطى الحدود الإيطالية، وبذلك راح اسم بيراند يللو يلمع، الأمر الذي جعله يتحول تحولاً طبيعياً إلى كتابة المسرحيات مباشرة، وعلى الرغم من أهمية قصصه وانتشارها داخل إيطاليا وخارجها غير أنه حقق شهرته العالمية من خلال مسرحياته التي عالجت أفكاراً وموضوعات كان لا بدّ من معالجتها لإعادة الاعتبار إلى الشخصية الأوربية بعد الاهتزازات الكبيرة التي عصفت بها في أثناء الحرب العالمية الأولى، لقد أراد أن يعري الجانب الغرائزي في الشخصية الإنسانية كي يدينه، وأن يقول للناس: إياكم والغرائز لأنها مدمرة، كما أراد أن يكشف عن الفارق الجوهري ما بين الشخصية الحقيقية، والشخصية المخادعة، وأن امتلاك الإنسان لفضيلة الثقة بالنفس يجعله يظهر على حقيقته، وفقدان الثقة بالنفس يجعله متوارياً وراء شخصية مخادعة مراوغة كاذبة ومتلّونة أيضاً.

كتب بيراند يللو قصصاً وروايات ومسرحيات كثيرة في السنوات العشر التي قضاها إلى جوار زوجته المريضة سنة 1904 إلى سنة 1914، فقد ترك لقرائه أكثر من أربعمائة قصة قصيرة بعضها نقل إلى المسرح، وعشر روايات، وأكثر من ثلاثين مسرحية كانت جميعها السبب في شهرة بيراند يللو في إيطاليا فصار كاتباً قومياً، كما كانت السبب في شهرته خارج إيطاليا فصار كاتباً عالمياً، ولكن وعلى الرغم من غزارة إنتاجه، لم يصب بيراند يللو شهرة واسعة على المستوى العالمي إلا قبل وفاته بعشر سنوات تقريباً، فمنذ عام 1926 بدأت شهرة بيراند يللو في الصعود المتوهج حتى غدت نصوصه القصصية والمسرحية تقلّد في الكثير من البلاد الأوروبية، وباتت معظم أعماله الأدبية تنقل مترجمة إلى معظم اللغات الأوربية، الأمر الذي جعل العالم الأوروبي يترقب إبداعاته من جهة، مثلما جعل الأكاديمية السويدية تنظر إلى أدبه بكل التقدير، فمنح جائزة نوبل سنة 1934، أي قبل رحيله بسنتين.

Hasanhamid55@yahoo.com

غواية المكان في رواية سلمان البدعيش
تَبعتُ قلبي

• إسماعيل الملحم

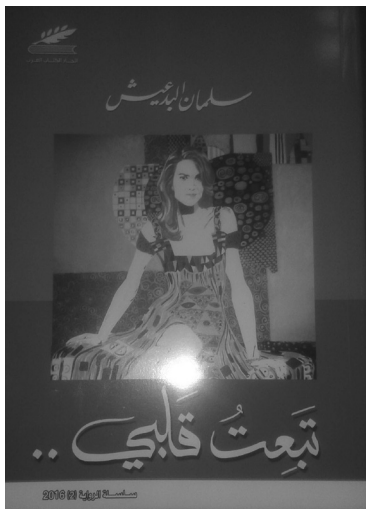

ثمة تحولات جوهرية طرأت على مفهوم الأدب، خاصة بعد التقدم الذي أحرزه البحث في العلوم الإنسانية، يغتني الفضاء الروائي الذي يتسع يوماً بعد يوم -كما تكشف الأبحاث الأنثربولوجية- بالأفكار التي تتجسد في مواقف وفي وجود إنساني يغتني بهما النقد، ولا سيما أن تاريخ الأدب والنقد لم يخلُ من استيحاء معطيات العلوم الإنسانية ومناهجها، كون النص الأدبي - بحسب بيار ماشيري- لا يشكل بنية مغلقة، بل شبكة من أشكال معرفية. فالأدبي لا يستقيم إلا بتوظيف اللا أدبي في نصوصه وإلا فإنه يُستغرق بأصوات لا تعبر بغير ما يفهم من أصوات لا بشرية نسمعها فلا تشكل مادة للقراءة. للرواية في هذا الاتجاه خصوصية تحيلها إلى خصائص اجتماعية، أو اجتماعية /تاريخية توفرها الرواية موضوع هذه المقاربة. تَبِعتُ الحب هي الرواية الأولى للكاتب سلمان البدعيش، أضافها إلى عديد الأبحاث التي كتبها في مجالات معرفية تتعلق بالتراث وبتاريخ الفن في مكان محدد هو محافظة السويداء، ولديه جعبة ليست قليلة من وثائق وأحداث وأرشيف حافل بالمعلومات والصور. وها هو في روايته هذه لم يبخل بأرشيفه يطعم به أحداثها ومواقف شخصياتها.

لهذه الرواية خصوصيتها من حيث هوية المكان الذي تجري أحداثها فيه، ومن حيث زمن الأحداث. المكان تحديداً هو مدينة الجزائر، والزمان يمتد بين نهاية العقد السادس والنصف الأول من العقد السابع من القرن الماضي، أي في زمن لم يبعد عن استقلال الجزائر عام 1962 إلا سنوات قليلة. كان الكاتب واحداً من آلاف المتعاونين الذين استقطبتهم دولة الجزائر أبان ورشات التعريب والتغيير والتطوير والتحديث استلزمتها عمليات بناء دولة تطوي ثلاثة عشر عقداً من الاحتلال العنصري الإقصائي. عمل الروائي في ورشة التعريب المعقدة في الجزائر العاصمة المتفردة بشخصيتها اللافتة التي ينبهر بجمال موقعها من تتيسر له زيارتها أو الإقامة في ربوعها:

"مدينة الجزائر بذلك الاحتضان المتبادل بينها وبين البحر والمساحات من الغابات التي تقع بين المجمعات السكنية والبيوت المتربعة على هضابها المطلة على البحر... تشكل ملهماً هاماً للفنانين التشكيليين من هواة إعادة تشكيل الطبيعة، لقد اعتدنا رؤية هذه المناظر حتى لم تعد تثير فينا أي دهشة أو إعجاب ... كان الغرباء يقضون بين أحيائها القديمة ساعات من التأمل، ومن التقاط الصور ويعبرون عن إعجابهم بهذه المدينة التي وصفها بعضهم أنها من أجمل مدن العالم".

ألم تجتذب الجزائر في تاريخها المعاصر مجموعات غير قليلة من الزوار وقاصدي العمل فيها، منهم عشرات الفنانين التشكيليين وفدوا إليها من القارة الأوربية خاصة، كما أغرت المستعمرين وأثارت شهواتهم من قبل؟ أأعجب الفنانون بجمال طبيعتها وبمناخها الدافئ وشمسها التي لا يحجبها الضباب والغيوم إلا لماما. أبدعت ريشة الفنان دولاكروا أثناء إقامته فيها لوحات فنية رائعة، منها لوحة نساء حالمات ونساء جزائريات. أقبلت البلاد على مشاهد شديدة السطوع بُعيد استقلالها تجتذب المتعاونين من أصقاع العالم يسهمون في عمليات البناء على المستويات الزراعية والصناعية، ومنها الصناعات النفطية، وعلى عمليات التعليم الواسعة في مراحله المختلفة. وشهدت جغرافية البلاد حراكاً بشرياً واسعاً من الهجرات الداخلية أحدث توزعاً سكانياً مختلفاً عما كان عليه توزع السكان في الفترة الاستعمارية، أكثرها لفتاً للانتباه حركة السكان من الجبال والأرياف البعيدة إلى المدن. وحصلت تفاعلات اجتماعية متعددة الأشكال تناولت العادات وأنماط العيش وصور العلاقات بين هؤلاء وأولئك من سكان المدن والأرياف والواحات والمتعاونين من عرب وأجانب من قارات العالم الخمس.

رصدت الرواية هذا النشاط البشري الهائل في نص أدبي متماسك وحبكة متقنة. في تلك الشبكة من العادات وأنماط العيش وتصارع اللغة بين متعصب للفرنسة والطامح إلى التعريب بالسرعة الذي تتفق مع روح وأهداف ثورة الاستقلال وطموحاتها. هذا المكان وتلك الفترة من الزمن ولكل منهما خصوصيته استطاعت الرواية أن تصور زخماً من المشكلات ومن مظاهر الصراع من أجل المستقبل. لا يجد الراوي ما يمنعه من التعبير عن شغفه بالمكان فيتكلم عنه كأنه يصف شخصية من بني البشر:

"المدينة ذات التاريخ الذي أبهر العالم في تصدي أبنائها لتحريرها بمئات البطولات تغري الفنانين الذين ما زالوا يكتشفون جمالياتها وعظمة أحيائها. يأتونها من خارج الحدود، يجتذبهم جمال الطبيعة وتنوعها، زواراً أو متعاونين ينتهزون الفرص المتاحة ليشبعوا ميولهم وهواياتهم. يقيم بعضهم معارض يقصدها المهتمون والهواة يشبعون ميولهم الفنية. ففي كل يوم معرض هنا، وآخر في زاوية أخرى.

"الغرباء يقضون بين أحيائها القديمة ساعات من التأمل والتقاط الصور، ويعبرون عن إعجابهم بأجمل مدن العالم ..."، في أحد المعارض:

" كانت اللوحات موزعة بين الواقعي والتجريدي والسريالي بعضها يبرز عظمة حي القصبة بمبانيه القديمة التي يشتم فيها عبق التاريخ، وأزقته الضيقة التي تنتشر كالجذور في التربة لتمسك بذلك الحي منتصباً عملاقاً على الرغم مما مر عليه من أحداث..».

وترصد الرواية ذلك التحول في الشارع وفي سلوك السكان وما يحدثه من علاقات لها خصوصياتها تثير فضول المراقب، وتجري تبدلات في سلوك الأشخاص وفي أنماط عيشهم. تلفته كثرة حوادث الشغب التي صار لها وجود لافت يستثير الدهشة والاستغراب والتساؤل:

«هنا أدركت لماذا كانت مباريات كرة القدم في عهد بن بيلا تقام بلا جماهير»؟

لكن تصاعد الاهتمام بهذه اللعبة لا تتناسب مع ثقافة الناس، سيما من جهة الألعاب الرياضة والرياضة بشكل عام، تنتقل المحاججات إلى الشارع، وتتحول إلى مشاجرات وشغب، وفي أحيان كثيرة إلى عمليات تخريب واعتداء على أملاك الناس، والسيارات في عرض الطريق، والمحال التجارية، والإخلال في حركة السير في شوارع مزدحمة بالناقلات والمشاة من البشر، وأذى يلحق ببعض الأشخاص، يتحاشى شرطة المرور ضرراً يلحق بهم فيلوذون في الجادات الضيقة:

«واجهة أحد المخابز لم يبق فيها أي قطعة من الخبز أو الحلوى... سيارات متوقفة قد حطم زجاجها بالكامل. معرض أحذية شركة باتا لم يبق في واجهته أي حذاء، انتزعت الأحذية منه بالكامل مع أن المعروض من كل منها فردة واحدة من كل نموذج ... حافلة نقل داخلي حُطمت نوافذها الزجاجية غادرها ركابها مفضلين السير على الأقدام تجنباً لإصابات تلحقها بهم الحجارة المتطايرة».

وثمة تظاهرات أخرى حدثت في الحي السكنى لطالبات الجامعات، احتجاجاً على تأخر رجال الأمن من أجل إبعاد بعض الشباب الذين يقتحمون الحي ليلاً.

تزاحم السكان من جنسيات مختلفة وازدحامهم في المدينة وقد أتوها من جهات البلاد المتعددة، ومن بلدان أخرى عربية وأجنبية أحدث خللاً في المفاهيم وتباينات في السلوك يؤثر بعضها في البعض الآخر.

المدينة حلم الشباب مغرية، لكن بعضهم يتخوف مما سيحدث معه إذا ذهب إليها. يأتونها من الجبال ومن البيوت البسيطة:

«فبل نزوحنا إلى العاصمة كنا نعيش في تلك الدشرة المتشبثة بسفح الجبل المقابل لجبل آخر... نعيش في هذه الدشرة المنسية في البؤس والشقاء والتعب والفقر ...

-أين أَرَدتنا أن نذهب يا ميلود؟

-العاصمة العاصمة.

-العاصمة لمن معه فلوس.

- وفيها أجمل النساء.

عندما شعر المعمرون الفرنسيون بالخطر بعد الاستفتاء على حق تقرير المصير تُركت الشقق والبيوت بأثاثها، لا يسكنها أحد، وكذلك تلك المجمعات السكنية الهائلة

التي أمر ديغول ببنائها في جميع أنحاء البلاد علّه يغري الجزائريين ليتحولوا عن الثورة، ما زالت بعد الانتصار الكبير خالية من السكان:

«اتخذت قيادة الثورة قراراً بأن الجزائري الذي يسكن في هذه المجمعات سيصنف خائناً عدواً للثورة... مئات الشقق ظلت خاوية... امتلأت فيما بعد بخليط غير متجانس من الساكنين من مختلف أنحاء البلاد... وبدأت أعمال السرقة، سرقة الأثاث والتخريب في المساكن التي تركها الفرنسيون».

رصدت الرواية أحداثاً كانت إحدى نتائج الفوضى التي أعقبت الاستقلال، وتغيرات كبيرة في سلوك الناس وفي قيمهم واتجاهاتهم. علاقات جنسية خارج مؤسسة الزواج، حالات من الإجهاض، حوادث طلاق، اللجوء إلى السحر والشعوذة، وإلى نسوة يمتهن تخليص بعض الفتيات من ورطة الحمل واستغلالهن، أطفال بلا آباء. مقاه تغلق باكراً، ساهرون في الخمارات، متعاونون شباب يقمن علاقات مع فتيات يغرونهن بالزواج، ولكنهم حين ينهون عقودهم يتركونهن لمصير أسود.

تكشف الرواية جوانب هامة من ثقافة اغتنى بها النص ... وهي تغري القارئ وتدل على قدرة الكاتب في اصطياد الحدث وتوظيف معرفته ومعلوماته توظيفاً لا تكلف فيه.

> صوّرت النشاط البشري الهائل في نص أدبي متماسك وحبكة متقنة عبر شبكة من العادات وأنماط العيش.

> رصدت الرواية أحداثاً كانت إحدى نتائج الفوضى التي أعقبت الاستقلال، وتغيرات كبيرة في سلوك الناس وفي قيمهم واتجاهاتهم.

راتب سكر في مجموعته: تقارير كاذبة

• د. ياسين فاعور

(تقارير كاذبة) المجموعة القصصية الأولى للدكتور راتب سكر، تقع في مئة وثماني صفحات، وتضمُّ أربعاً وعشرين قصة قصيرة متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصتا: (سهرة حب مع حثالة البروليتاريا – ربابة هوميروس في غرفتي)، وتقع كلٌّ منهما في ستِّ صفحات، وأقصرها القصص: (حوار حزين – صانع الحقائب الجلدية – كم قميص)، وتقع كلٌّ منها في ثلاث صفحات، وجاءت كلُّ واحدة من قصص المجموعة الأخرى في أربع صفحات، صدرت عن وزارة الثقافة عام (2016).

قدَّم لها الدكتور نذير العظمة على غلاف المجموعة الثاني <<ينبض في شعره وسرده حبُّ قيس بن الملوَّح وديك الجنِّ الحمصي، وتتدفق لغة شاعرية كما يتدفق النهر العاصي وحنين نواعيره نابضاً بالولاء والانتماء للأرض والتجدد>>.

أهداها القاص إلى أمه بسيمة <<... سرعان ما أطلَّت تباشير الصباح تزيِّن قهوتنا على منضدة سمراء، ما تزال ترافقنا منذ طفولة بعيدة...>>. (ص: 5).

حملَت عنوان القصة العاشرة (تقارير كاذبة)، وعالجت موضوعات متعددة اتسمت بطرافة الموضوع في قصص: (ابتسامة امرأة في تلِّ الدباغة، وابنة خالتي الأثيوبية، وكم القميص، وشخصيات مسبقة الصنع، وغبار التنافس الوظيفي، ومارد الحب)، حيث يخدع التمثال نظر بطل قصة (ابتسامة امرأة في تلِّ الدباغة): <<فأجابه أصحاب المحل بأنَّهم باعوها – كادت كلمة (باعوها) تقتل فيه كلَّ ما يملك من قدرة على الفهم والمحاكمة، وعبثاً حاولوا أن يشرحوا له أنَّ تلك المرأة مجرَّد لعبة من شمع ملوَّن، يعرضون عليه الثياب الجديدة، وقد باعوها لرغبتهم في تغيير مناظر محلِّهم>>. (ص: 14). وابنة الخالة الأثيوبية وحياة لبنان وتغلُّبه على النوائب: <<فوجدته يحادث رفاق السهرة عن موقع الخالة من الأم وموقعهما من الأبناء، فيهدأ قليلاً، متذكراً أنَّ لبنان الأخضر العظيم ينهض في كلِّ مرة من موت يحاصره في البر أو البحر أو الجو، يرتل مع سيدته العظيمة فيروز للحبِّ والحياة كأنَّه طائر الفينيق>>. (ص: 18). وكمُّ القميص وما يثيره من عبر وحقائق: <<سقطت تفاحة من غصنها المتدلي، فأصابت ذراعه الغضَّة، تألَّم قليلاً، وتذكَّر قصة جدِّه آدم مع التفاحة، فسارع إلى مسح التفاحة التي أوجعت ذراعه بكمِّ قميصه، وهمَّ بأكلها، غير أنَّ صوت العالم نيوتن ناداه بلهجة آمرة، وقد برز له في فضاء البستان، ينهيه عمَّا عزم عليه...>>. (ص: 91). والشخصيات المسبقة الصنع وأثرها في الحياة الاجتماعية: <<أمعن النظر في هذا الأمر، فاستنتج أنَّ البخل درجات ومراتب، لعلَّ الحرص على المقتنيات المادية أقلها إيذاءً للنفس على دروب تفاعلها الإنساني الواسع>>. (ص: 72). وغبار التنافس الوظيفي وأثره على الإبداع: <<كلما قرأ سطراً شدَّه سواد الحبر إلى مساحات جديدة تنبض بالحياة، يستعيد لخطواتها ثقتها البريئة الأولى نافضاً عن نعليها ما علق فيهما من غبار التنافس، ليبدأ الرحلة من جديد>>. (ص: 90).

> تناوب على السرد ضميرا الغائب والمتكلم في في شكل مألوف (مقدمة وحبكة وخاتمة، وفي عدد صفحات متقاربة.

ومارد الحب وما يثيره في نفس مدرس التاريخ: <<مرَّت سنوات طويلة، نقلت عرباتها مدرِّس التاريخ بين سلالم الوظيفية، فغدا صاحب مرتبة مرموقة في العلم والمجتمع، غير أنَّ حديثه عن تلك المسرحية القديمة ظلَّ أسيراً لدى قلبه، يبعث في نفوس سامعيه بهجة خاصة>>. (ص: 102).

والخيال العلمي في قصص: (رحلات البغل الطيب، تقارير كاذبة، كم قميص): <<سادهما تناقض الأحوال، فقررا تأجيل خلافاتهما، وطيُّها في رماد الكلام، علَّهما يحظيان بجمرة ينظفان بنارهما ما اعترى مفرداتهما اللغوية من رتابة وخمول، ولو إلى حين>>. (ص: 46). والعبارة التي تحفر أخدوداً في الذاكرة: <<كان أسلوبه في الكلام يشبه أسلوب معلمته القديمة القاسية في مرحلة دراسته الابتدائية، فتذكَّر عبارتها التي حفرت في ذاكرته أخدوداً: (سأدهن أذنيك بالزيت، وأرميك في غرفة الفئران)، لم تنفِّذ وعدها المرتبط بسين وسوف، لكنَّها سربلت طفولته بالخوف، وطبعت تفكيره بالغموض... لم يفهم يوماً أسرار العلاقة بين الزيت وتلك الغرفة الموعودة، فراق له أن يستغلَّ وجود عالم كبير مثل نيوتن، ليسأله عن تلك الأسرار، ولمَّا همَّ بالسؤال، تدخلَت كلماته في تراكيبَ مبهمة، وسرعان ما تركه نيوتن ومضى، وكلٌّ منهما يمسح دموعه بكمِّ قميصه>>. (ص: 91-92).

> يغلب عليها طابع النقد المغلَّف بالسخرية المحببة التي تتجاوز الغمز واللمز إلى الوصف والتصوير.

وحكمة البغل الطيب: <<ولمَّا قيل له بأنَّ ذلك كان نتيجة لطول لسانه وآرائه في القضايا الكبيرة، ضحك (ناهقاً) أي قائلاً: ومتى كان لنا نحن معشر البغال رأيٌ يقال في القضايا الكبيرة أو الصغيرة>>. (ص: 9).

والحكمة ودورها في توثيق الأحداث في قصص: (أقوى من الفولاذ): <<لكلِّ مجتهد من اسمه نصيب>>. (ص: 19)، أفارقة وآسيويون وأوربيون: (لا تغيِّر الأيام ما كرسته العادات)، (من شبَّ على شيء شاب عليه)، وحكمة الحياة في قصة (ألفة الأسماء والأشجار): <<يكتب الناس أسماءهم الريَّانة بالأشواق على الجذوع، فتبقى حروفها ندية بموداتها، ولو غدت حواملها حطباً يابساً، تضحك به النار>>. (ص: 30)، وبالمثل المتمثل في الأغنية الشعبية: (ما قتلك يا قلب / والعايفك عوفه / والو صادفك عالدرب / حيِّد ولا تشوفه) في قصة (ربابة هوميروس في غرفتي).

والنقد المغلَّف بالسخرية المحببة التي تتجاوز الغمز واللمز إلى الوصف والتصوير: <<ثمَّة فتاة أثيوبية، تندب بلغة لا يفهمها، علم بإشارات يديها اللتين راحتا تمسكان بشعرها المجعَّد على الطريقة الإفريقية، أنَّها فقدت عزيزاً في حادث الطائرة التي تحطمت قبالة شاطئ بيروت، وعلى متنها تسعون راكباً بينهم خمسون لبنانياً، فراح يهذي بلغة لم يفهمها صحبه الذين يشاركونه همَّ مشاهدة التلفاز وأخباره، حتى اضطرت سيِّدة منهم إلى القول: (جنَّ الفتى... فهو يهذي بالأثيوبية>>. (ص: 16).

وربْطُ السخرية بأحداث أدبية: <<بدا لي ما سمعته من الصديق الأرتيري النبيه غريباً جداً، فهرب البغل من قصة أدبية قديمة وارد في عوالم الأدب والحياة، وعمله في الموانئ وارد أيضاً، ووجود إضبارة ترافق قصته ونقدها وارد أيضاً، بل هو ضرورة من الضرورة الحيوية لحيوانات البغال وغيرها، أمَّا الغريب في الأمر فهو أن تستمدَّ هذه الإضبارة مقاومة عوادي الزمن حتى تنجح في اختراق حدود القرون والتنقل بين البلدان متابعة خطوات (البغل) الطيب، لذلك قررت إهمال السؤال عنه، والتفرغ للبحث في فلسفة إضبارته، حتى قادتني الفلسفة إلى شبكات الإنترنت وملاعبها الواسعة، فنقلت الحروف والأرقام باحثاً متأملاً، غير أنَّ صور البغال تشابهت مع صور غيرها من خلق الله>>. (ص: 9-10).

والتنصيص وربط الأحداث بأحداث الفلاسفة: <<لم يكن حزيناً فيما يكابده، فقد اكتسب من تلك الابتسامة الساحرة معاني ثرية للتعاطف والتحابب والصداقة والألفة، وصرخ ذات مساء بصوت عالٍ وجدتها... وجدتها... إنَّه العشق!، ثم ضحك ضحكاً لطيفاً، مكذِّباً نفسه، ومؤنِّبها لمبالغتها في وصف مشاعره بأوصاف العشق والعاشقين، قانعاً بإشارات بسيطة من إشارات الصداقة والألفة>>. (ص: 13).

ومثل ذلك في مقولة (ديكارت): <<ولمَّا اصطدمت فكرة عودته إلى اسمه القديم بمعارضة شديدة من الأقرباء وأهل الحارة أذعن للأمر الواقع، وراح يخلطه بعبارة الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) فيقول من حين إلى حين: أنا سعيد... إذن أنا موجود>>. (ص: 32).

والسيرة الذاتية التي تبدو واضحة المعالم في قصته الأولى (رحلات البغل الطيب) في السفر إلى صنعاء والعمل في اليمن، وفي قصته الأخيرة (وفاء صديقة) وأنَّات الناعورة: <<ولمَّا طال الحوار والشرح، استطاع أن يقنعهم بأنَّ الناعورة قد ارتاحت قليلاً بعد عتابه الطويل، وعادت تعابثه برذاذها فرحة بلقائه، مستعيدةً ذكريات صداقتهما القديمة>>. (ص: 105). وجاء ذكر الناعورة في ثماني قصص: (1-3-9-13-14-15-17-19).

وللمجموعة مميزات عديدة تبدو في:

الشكل القصصي: فقد جاءت قصص المجموعة في الشكل القصصي المألوف (مقدمة وحبكة وخاتمة، وفي عدد صفحات متقاربة، كما أسلفنا، وجاء الروي (السرد) بضمير الغائب في اثنين وعشرين قصة، وبضمير المتكلم في قصتين: (رحلات البغل الطيب – سمك البحر في قرية نائية جداً).

جاء (عبد الله) بطل قصة في تسع قصص: (1-3-4-9-13-14-15-17-19)، ولهذا مدلول خاص قصد فيه القاص ابن آدم بالذات، وحياة هذا الإنسان.

الثقافة والأدب: وهذه ظاهرة واضحة المعالم في قصص المجموعة، ربط فيها القاص بين عدد لابأس به من العلماء والأدباء، ولم يغفل القواعد ومدلولاتها ومعانيها.

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصيف هذه المجموعة فإننا نقول: هنيئاً للقاص هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء.

هل لي أن أقلبَ مراياك

• طلال الغوّار/ العراق

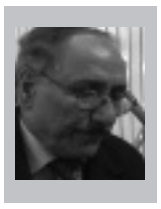

في مرايا صباحاتك
أجدني وحيداً
وأنا أبدأ خطواتي
في طرق لا أعرفها
هل كنتُ أكتشفُ
وجهي
كلمّا أوغلُ فيك
بعيدا
كان للشجر نوافذَ
تفتحُ أوراقَي للغيب
وللأقاصيّ إيماءة
وهي تلحَنُ أحزاني
آه ...
كُنتُ أقيمُ احتفائي
بصباح شاغر
وهو يواكبني
مثلما يشبهُ الصلاة
فأساءلُ نفسي
من أيّ جهة
تنشقُ إليكَ خطواتي
...
في مرايا صباحاتك
ما عدتُ أراك
لكنّي رأيتُ وجوهاً تعبرني
مثل قبور تمشي
ورأيتُ حقولاً نازفةً
ببكاء أخضرَ
في جُدبِ الكلمات
ونهراً
ينصبُ عند الضفاف فخاخاً
لكي يصطادَ الموجات
رأيتُ جثثاً
في أعاليك محلقةً
وقلاعاً تهوي
...
...
من أيّ جهة
كلّ هذا الأسى ينشقُّ إليَّ
فأراني وحيداً
محتف بصباحي الشاغر
فيما الزمنُ
يتجعّدُ في كلماتي
أيّ جُدبٍ هذا الذي ترسمهُ الأنهارُ
وأيّ انتظار أعمى
يقرأ طالعهُ بنعيق غراب
فأشيرُ نحو نهاياتك
فإذا بالسماءُ
على وجهي تسكبُ زرقتها
وكأني
أستندُ على زمنٍ مثخنٍ بالأسى
...
فأرتدُّ إلى نفسي
وأنا أقبضُ بين أصابعَ روحي
جمرات المعنى
و أساءلها
هل لي
أن أقلبَ مراياك
لأرى الأطفالَ
يفتتحون صباحي
يضعون الوردَ على كتفي
ويمضون حثيثا نحو الشمس
علهّم يستردّوا
ربيعكَ الذي سرقته الأفاعي

كتبتُ بسفرِ أحزانِي

•غازي عبد العزيز عبد الرحمن

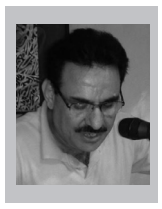

كتبتُ بسفرِ أحزاني:
مدادُ الحرفِ يا خنَساءُ
لَم تحبلْ بهِ الأوراقُ من قلمي
تزوَّجت القَصائدُ كلَّ أقلامِ الرعاة
ولم تزلْ عطشى إلى نايٍ لَه هزجٌ
بوجداني
•••
كتبتُ بسفرِ أحزاني:

بريقُ البسمةِ العذراءِ في أحلامنا الحُبْلى

وصوتُ طفولَتي الجَذْلى 1

ووحيُ رسائلِ الأمطارِ لم يسْلمْ من الجَاني
•••
كتبتُ بسفرِ أحزاني:
سكونُ الليلِ أرَّقَني يُحدِّثني
عن الطُّرقاتِ في عيدٍ تَنَاسَاني
أتاهتْ جوقةُ 2 الأطفالِ عنْ أزْهَارِ
شُرْفَتنَا؟
تظنُّ العيدَ في سَفرٍ به قد ضاعَ عُنْواني؟
•••
كتبتُ بسفرِ أَحْزَاني:
كأنَّ الشَمسَ لم تشرقْ
على ميعادِ عاشقةٍ
بماءِ الوردِ قَدْ خَطَّتْ

بشوقِ موعدَ اللُّقْيَا

على صَفصافِ قريتنَا
على حرْفٍ على صوْتي على أوراقِ ديوَاني
•••
كتبتُ بسفْرِ أحزاني:
هلالُ العيدِ لمْ يظهَرْ
على طفلٍ بوَجهِ الطِّينِ قد خطَّتْ أصابعُهُ
رسوما عنْ براءَتِه
وشكلاً فيه ميلادٌ للعبَتِه
فيرسمُه ويمسحُهُ
بقلبٍ طيِّبٍ حانِ
•••
كتبتُ بسفْرِ أَحْزَاني:
نُيوبُ المَديةِ الحمراءَ
فوقَ وِسَادَتي نُصبتْ
قُبيلَ الفجْرِ منَ تَصْنيعِ أُخْوَاني
•••
كتبتُ بسفْرِ أَحْزَاني:
بأنَ القَبْلةَ الأولى 3
تَئِنُّ وراءَ قضبان
فَمَا جَدْوَى زيوتِ الكازِ يا وَلَدي
إذا لم تَنمُ زنبقةٌ بأرضِ الشَامِ
أو في مصرَ أوفي أرضِ بَغدانِ؟
ستحرقُنَا بأكْمَلنا إذا كنَّا تَنَاسَيْنَا
خطيةَ أختيَ الثكْلَى
ودمعةَ طفلتي الصُغرى
وجرحاً فجَّ خاصرتي
بنصلِ الغدرِ أدْمَاني
فتباً صَمْتَ مَنْ صمتوا
لكي يرضَى عنِ الآلامِ سَجَّاني
وتباً غفلةَ الجُبَنَا
تدعو ملْءَ غَفْلَتِهَا إلى ما يدّعي الجَاني
•••
كتبتُ بسفْرِ أَحْزَاني:
غريبًا صرتُ يا وطَني
على أرضٍ بهَا لُغتي
بهَا ديني
بهَا مَجْمُوعُ إخْوَاني
فَمَا عَادَتْ حروفُ الضَّادِ تَجْمَعُنَا
ومَا عَادَتْ بِلَادُ العُرْبِ أَوْطَاني
••••••••

1 - الجذلى: الفَرحة
2 - جوقة : الجوْق : جماعة من النَاس
3 - القبلة الأولى : القدس الشريف

مقامُ الصَّبا

•أيمن إبراهيم معروف

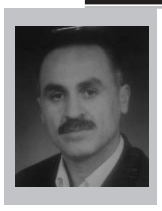

أكادُ أُسمّيك،
لكنْ. فمي مُهْجَةٌ
منْ لَظى الوَجْدِ كَلْمى
وعطْرُكِ في الزَّاكياتِ
،، الفَمُ.
وانَّ جَليّات
وَجْهِكِ فوقَ الأسامي
وفيضَ سناكِ يتيهُ بأسرارِه
،، المُعْجَمُ.
وانّي، -على ما أكادُ-
،، دَمٌ غاربٌ في الشَّذى
يَتَعَرّى بأورادِه
،، البُرْعُمُ.
قرأتُ على بابِكِ -الأُرجوانِ-
كتابَ الرُّؤى
قبلَ أنْ يَجْلُوَ الضّوءُ أقراطَهُ في
النُّعاسِ،
وتصحو على قَوْسِه
،، الأنجمُ.
وقبلَ انفراطِ الغيومِ
تؤوبُ إلى موعدٍ في البَهاءِ
تَفَتَّقَ في دَوْحِه
،، العالَمُ.
وقبلَ انتباهِ الصَّبابات
ترقى إلى بيتِ أشواقِها في الضُّحى
والنّدى،، سُلَّمُ.
•••••
أكادُ أُسَمّيكِ،
إنّي أَرِقْتُ..
وشَعْشَعَ في خاطري بارقٌ كالمرايا
وشَفَّ على خافقي منْ لَمَاكِ
،، جوىً مُبْهَمُ.

وآنَسْتُ منْ جانبِ الرَّنْدِ
وَعْداً بهيجَ المعاني
يمرُّ به المُستَهامونَ قَتْلى،
ولستُ سوى واحدٍ منهُمُ.
أمرُّ على فَرْقِه في الجِنانِ
وصورتِه في الجُمانِ
وأتلو على خمرتي في المجازِ
أواخرَ ما هَلَّ منْ وَعْدِه في الشّموسِ،
وأوّلَ ما كانَ منْ لَيْلَكِ للهوى
،، مُلْهِمُ.
، فكيفَ إذاً لا أكادُ
وقد ماجَ عشبُ الكلامِ
وحطَّ على شرفةٍ منْ خيالي
أريجٌ تجلّى وأشرقَ في وَهْجِه
،، العَنْدَمُ.
يُؤَنّقُ أحوالَهُ في النّسيمِ
فينْدى قميصُ النّسيمِ
ويصحو على هُدْبِه
،، المَيْسَمُ.
أكادُ أُسمّيكِ،
لكنْ. فمي مُهْجَةٌ
منْ لَظى الوَجْدِ كَلْمى
وعطْرُكِ في الزّاكياتِ
،، الفَمُ.

نهاية الطريق

•زهرة الكوسا

وحدنا في الطرق..
خلفنا المدينة تبتعد
لم يبق منها سوى معبدٍ
تؤرقه اعترافات المطر
وحدنا في الطريق..
إلى معجزة..
وإلى سفر..
إلى عودة العبير من ليل
مسجّى على ذوائب الخريف
وحدنا...
على سؤل جرح غار في ظلنا
وصمت المتصوفين جوابُنا...
لحظة ودّعنا الريح..
قرب النهر..
وحدنا نمضي...
يعانقنا خيال...
ضاع مع لهب الشموع...
نحمل عبر آفاق الصلاة
أرواحنا...
إلى سدرة الحلم...
في قبلةٍ ترتعش كما اللمسات
في شرود...
كما النجم في أفوله المستحيل
ننهمر... ونهطل...
على طقوس تحترق
وتفوح من الصدر رائحة نغم
ورموز عشتار..
-يا قادماً من رحيق الحيرى
نتردد في اشتهاء الكأس
الأخير
نتردد في غواية خصب تموز
نمر على شعاع اعتلى عرش
لحظة
رسمناها قبل المسير وميلاد
القبرات
على مهل...
يتشظّى قنديل الحزن
فينا...
يغوص في ذكرى...
يطوقنا سياج الغريب...
نقرأ بضع صفحاتٍ معلقة
عليه...
نسمع احتضار ضحكة
وليدةً...
مع بزوغ فجر نام في
المدينة...
ووشوشة عمر مسافر...

صهيلُ الذِّكريات

• اسكندر نعمة

منذُ أيّام قليلة خلَتْ، ابتدأَ بقراءَة تلك الرِّواية. صفحةٌ بعدَ صفحة، أَصبح على يقينٍ بأَنّها روايةٌ مُدهشة. لقد استغرقتْهُ بكلّ حواسِّه ومشاعره. إنّهُ قارئٌ نَهِم. هكذا كان حُكمُ رفاقه عليه. لم يكن ينتهي من قراءَةِ رواية، حتّى تبدأَ رِحلةُ البحثِ عن رواية أُخرى..

كان يقرأُ بهدوءٍ جمٍّ وتـروٍّ. يملأُ الهوامشَ أَسئلةً وملاحظات محرجةً. يغوصُ ما بين السُّطور فينسى نفسَه. ذاتَ صباحٍ وضعَ الرّواية جانباً. أناملُهُ لم تغُص بين الصَّفحات. أُمورٌ مُلحَّةٌ اقتضَت منه أَن يُسافر إلى القرية ليُشْرفَ على علاقاتٍ وأَزماتٍ عائليّة اعتصرَتْ حياتهُ الهادئَةَ فجأَةً. في طريق العودة، ثارَتْ في نفسه عواصفُ القراءَة. فتح الرّواية وانسابَ يغوصُ من جديد بين صفحاتها. راح الاهتمامُ ينمو في أَحاسيسه ببطءٍ. سرعان ما وقعَ في فخِّ الإثـارة النّفسيّة والجسديّة، جرّاءَ تلك الحبكة المُحكمة في بناءِ الشّخصيّات وعرض الأَحداث المُدهش. فجأَةً رفعَ رأْسَه وغابتْ عيْناهُ عن مُتابعة السّطور. انتشَلتْهُ مجرياتُ أَحداث القرية ممّا هو فيه. سحبَهُ سيلُ التَّذكُّر إلى متاهاتٍ واسعة، وإلى عديدٍ من المناقشات السّاذجة والعنيفة أَحياناً. أخرجَهُ كلُّ ذلك عن اهتماماته وأَبعدَ عنه عمقَ الإثارة التى غرسَتْها في روحه نبضاتُ الرّواية. طوى الرّواية من جديد، وغاصَ في بحرٍ من التّأَمُّل والذّهول العبثيّ. هتَفَ به داخلُه: " جميلةٌ هي القريةُ... ولكنّها.. ".

أَغمضَ عيْنيْه في محاولة لاخْتصار الطَّريق. شاغَلَ نفسَه باجترارِ ذكرياتٍ متداخلة، ولفَّتْهُ أَمواجُ تداعياتٍ مُتشابكة. انتهت الرّحلةُ. دلَفَ إلى بيته وأَسلمَ نفسَه لاسْتراحة قلقَة، وحاولَ أن ينسى كلَّ شئ..

جرَّتْهُ الرّوايـةُ من جديد إلى دهشَتها. تداخلَتْ أَناملُهُ مع الصَّفحات. هجرَ غرفتَهُ المُغْلَقة. انزلَقَت به قدماهُ إلى الحديقة العامّة القريبة جدّاً. افترشَ العشبَ الأَخضـرَ مُسْتظلاً بأَغصـان شجرة وارفـة عملاقة. في سُكونٍ مُطبقٍ، غاص من جديد وانزلَقَ في تلافيف الرّواية. اقتحمت الأَحـداثُ المُشوّقةُ روحَه بعنف. وجدَ نفسَه مُستثاراً من دون أَن يعلم. راحَت يدُه اليُسرى تُعانق الحشيشَ الأَخضرَ الرَّطبَ بحركاتٍ عفويَّة مُتتالية. عيناهُ تلتهمان الكلمات والأَسطر، وذاكرتُه تُبحرُ ما بين السُّطور باحثةً عن أَشياء كثيرة. كان يتذكَّرُ بجهدٍ مُتواضعٍ جميع الأَسماء التي عبرَت في الصّفحات السّابقة. والتّصوُّراتُ الذّهنيّةُ المُتخيَّلةُ تنشرُ سحرَها الطّاغي، فتُغلِّفُ روحَه وأَعصابَهُ.

في كلّ لحظة، كان يبتهجُ أَكثرَ بتذوُّقِ السُّرور الجارف الذي يسري في شرايينه كدبيب النّمل، مُسيطراً على أَحاسيسه وتصوُّراته، مُحرِّراً نفسَه من كلّ ما يحيطُ به. أَخذَ رأْسُه وجسدُه يشعران بمزيدٍ من الاسترخاء فوق بساط العشب الأَخضر،جرّاءَ لفحاتِ الهواء المنعش الصّادرة عن الأَغصان التي تُظلِّلُه. وازدادَ انسياباً، أَنساهُ كلَّ شئٍ حولَه. سطرٌ إثرَ سطر، كان يُمسكُ بتلابيب الأَزمـة، ويقفُ على أَسرارها تاركاً نفسَه أكثرَ فأكثر تحت وطأَة التّصوُّرات المُدهشة التي تلتهمُها عيناه عبر الصّفحات. وجدَ نفسَه شاهدَ عيانٍ على كلّ ما يجري،

فـازدادَتْ ذاكرتُه اضطراباً. سحبتْهُ موجاتُ الهواءِ المُتراقصة حول جسده منَ اندماجه الكلّي. رفع ناظريْه عن الصَّفحات المُتْعَبة. عبَّ نفَساً طويلاً وزفرهُ ببطءٍ. كان قد أقبلَ على بدايات الفصل الأخير من الرّواية. توقَّفَتْ أَعصابُه عن اكتناه الإحساس والتَّشوُّق. سؤالٌ حادٌّ نبتَ في خاطره: " تُرى.. أَليستْ هذه قصَّتي؟؟!!.. أَلستُ أَقرأُ بعضَ مجرياتِ حياتي؟! ". وتابعتْ ذكرياتُه النَّبشَ في تلافيف الماضي.. "بلى.. إنّها كذلك ". أَغمضَ عينيه. ظلَّتْ أَناملُه مُتشبِّثةً بالكتاب بعنف. عيناهُ تلتهمان الكلمات، بينما راحتْ تصوُّراتُه الذّهنيّة تغوصُ في أمواج ذكرياتٍ مُتداخلة...

وصلَت الفتاةُ أَوّلاً. الفتاةُ جميلةٌ فاتنة. إلاّ أَنّ مظاهرَ القلق كانت باديةً على ملامح وجهِها وحركاتها. وصلَ العاشقُ بعدَها. ولجَ القاعةَ بوجهٍ جرَّحتْهُ اهتزازاتُ ورعشاتُ أَغصانِ أشجار الغابة الكثيفة جدّاً. لم يكن يشعُر بـألم، لكنَّ معاندةَ الأَغصان والأَوراق قد أَدمَت خدَّيه ووجهَهُ. برقَّةٍ وبراعة مُتناهية، مسَحت الفتاةُ النّاعمةُ آثارَ الدِّماء. أَزالتْها بقُبُلاتٍ ولمساتٍ حنونة. كانت رقيقةً إلى أَبعد حدٍّ. اللّهفةُ المشتاقةُ تتدلّى من عينيها. كلّ نبضة فيها تزخرُ باشتياقٍ محموم. كان الصّمت يُجلِّل اللّقاءَ، فيطرحُ بينهما غمامةً من الرّهبة المقيتة. عيناها قالَتا كلَّ شئ. نظراتُها باحَتْ بما يضطرمُ داخلَها. اتَّسعَتْ ساحةُ المفارقة. ازدادَ ألَمُ هصرتْهُ الحالةُ الصّقيعيّة، بينما استمرَّتْ بمداعبة الوجه المُدمى والعيون الكابية.

لم يستسْلم لتلك الدُّعابة والملاطفة، فقد شعر بحرجٍ شديد، وكأَنَّ دُواراً ألَمَّ برأْسه وجسده. بدأَ الألَمُ يلسعُ وجهه. سيطرَتْ عليه خيبةٌ غيرُ معهودة. أَحسَّ أَنّه لا يستطيع ممارسةَ طقوسٍ عاطفيّة، وأَنّه عاجزٌ عن مداراةِ خيبته، وأَنّ أَغصانَ الأَشجار اللاّسعة سلبتْهُ اللّهفةَ المتدفِّقةَ الّتي كانت تملأُ شراييْنَه وأَعصابه، وأنّ هذه الأَيقونةَ الجميلةَ الماثلةَ أَمامه لا تُحرِّكُ فيه نبضَ الحياة ولا جيَشانَ الأَحاسيس. لقد تحوَّلَ كلُّ شئٍ إلى لوحةٍ برونزيَّةٍ جامدة..

كان ما يزالُ يقرَأُ بنهم، ويغوصُ في بحر الصَّفحات، وذاكرُتُه تُهوِّمُ في دهاليز أَيّامٍ مضَتْ. أَحسَّ أنّ أَحداثَ الرّواية تهاجمُهُ كأَسرابٍ من النّحل، وتُثيرُ في نفسه اللّهفةَ والاشتياق. الفتاةُ ما زالت تمنحُه مداعبَتَها وملاطفتَها. تحـاولُ أَن تُخفِّفَ عنه خيبتَهُ بعناقٍ وتربيتٍ هادئين. لكنّه كان كمَنْ هجرَ نفسَه. مزاجٌ مرٌّ احتلَّ مفاصلَ روحه وجسده. تحوَّلَت اللّهفةُ والاشتياقُ إلى مُجازَفةٍ غير متوقَّعة، وتحوَّلَ اللّقاءُ إلى مجريات باهتة مُحنَّطة، وارتـدَت الفتنةُ السّاحرةُ ثوباً رماديّاً كئيباً.

بدمٍ باردٍ وتفاصيل خالية من كلّ حرارة وفُتُوَّة، فضَّ العشيقان لقاءَهُما. لقد بدأَ المساءُ يُرخي سُدولَه على الكون، خالياً من كلِّ إيحاءٍ. عند الباب الرَّئيس، ومن دون قبلاتٍ مُتلهِّفة، وبلا عبارات حبٍّ ساخنة، ودَّعَ أَحدُهما الآخرَ، وافترقا مُتباعديْن. كان عليْها أَن تتبعَ الطَّريقَ المُؤَدّي شمالاً، وكان عليه أَن يسيرَ في الاتّجاه المُعاكس. بعد خُطواتٍ معدودةٍ مُتعثِّرةٍ استدارَ بنَزقٍ للَحظاتٍ قليلةٍ ليراقبَ سيرَها، بل ركضَها غير المتوازن. كان شعْرُها الخرنوبيُّ المنسدل يتطايرُ مع موجات الهواء حرّاً فضفاضاً.

استدارَ راكضاً مُندفعاً بين سياجٍ من الأَشجار، وأَمواجٌ من الضّبابِ الأَصفر المُغبرِّ تغمرُ جسده ورجليْه المُتعثِّرتين. بصعوبةٍ فائقةٍ استطاعَ أَن يميِّزَ الطَّريقَ إلى بيته.

عندما أَطبقَ عليه بيتُه الخالي من أَيّة نبضة إنسانيّة، كان الألَمُ الشّديدُ يعتصرُ روحَه وأَعصابَه، والنّدمُ المُفزعُ يطرقُ قلبَه ومفاصلَه.

هربَ إلى الشُّرفة واسترخى في أَحضان كنَبَةٍ مركونةٍ في الزّاوية. مع نبضِ قلبه المُتسارع واختلاجِ أُذُنيْه، كانت كلماتُ الفتاة الدّافئَة تصلُه كجدولٍ ينسابُ بطيئاً، ولمساتُها تُدفئُ وجنتيْه.

انتفضَ كعصفورٍ صغير. صحا من صهيل الذِّكريات. تلفَّتَ حولَه. كان ما يزالُ يتوسَّدُ العشبَ الأَخضرَ الطَّريَّ في الحديقة العامّة، وأَناملُه تقبضُ بعنفٍ على صفحاتِ الرّواية، وعيناهُ تلوبان بين الكلمات..

في حَضْرة الثائر

• صالح محمود سلمان

(إلى الثائر الشيخ
صالح العليّ)

طالَعْتُ وَجْهَكَ في
عُيونِ الصُّبْحِ
مَمْشوقَ النَّباهـة
وارفَ القَسَماتِ
يَحملُني إليكَ على
جَناحِ الضوءِ
تكتبُني القصيدةُ في رحابكَ وَمْضةً
لا لم أكُنْ يوماً بَعيداً عنكَ
يا ألقاً شَذيَّ الوَقْعِ في عُمْقِ البَصيرة
عندما الأحلامُ تَسْري في فؤادي
تَزرعُ النَّبضاتُ في أنحائها قَمْحاً
وزيتونَ انعتاقٍ من إسارِ العَتْم
والصَّمت المُعتَّقِ في النُّفوسِ العُمْي
أعلنَه دَليلُ

هي ذي قصائدُكَ الندِيَّةُ في كتاب المَجْد
يَقرؤها الزمانُ على بَنيه فيَنتَشونَ
كَمَن تَهادى النُّورُ بين يَديْه أنساماً
تَموجُ به العُطورُ يَزفُّها مَرْجٌ أصيلُ

هو ذا نداؤكَ لم يَزَلْ رَحْباً
تُرجِّعُهُ البُطولةُ رايةً
إكليلَ غـــار
قُبَّةً فَيْحاءَ تَبتهلُ السَّماءُ على
مَشارفها
فيُثمِرُ في مَعانيها النَّخيـــلُ

ها نحنُ يا أبتاهُ نَسْتَجلي ثمارَكَ
هل سنُتقنُ فنَّ إبداعِ المَواسِم
مثلما كانت يَداكَ ومُقلتاكَ
وروحُكَ النَّشوى بِحُبِّ الله ؟
هل نَصْحو فنُعلنُ شَمسَنا
في وَجْه من نَشَروا الظَّلامَ
وضدَّ مَن سَرقوا الرغيفَ
وأغلقوا الأبوابَ في وجه ابتسامة طفلة
وغناءِ طفْلٍ شَرَّدَتْهُ الحربُ
واللُّغةُ الصَّليلُ ؟..

في كُلِّ ناحيةٍ مَغولٌ أو تتارٌ
يَحرقونَ النَّجمَ في كُتُبِ الهداية
يَصنعونَ الذئبَ كي يَنهَشَ أكبادَ
الحقيقة
يُوقدونَ الغلَّ
كَي يُودي بما كَنَزَ التُّراثُ من الجَواهرِ
قُم تَرَ (الجاخامَ) يُفتي في بيوتِ الله
بالذَّبْحِ المُبينِ ،
وشهوةُ الأعرابِ يُضْريها
، وقد سَعِرَتْ ،
قَتيلُ

قُمْ يا أبي فينا لنُثمرَ مثلما أثمَرْتَ
هذي أعينُ الشُّهَداءِ شاخصةٌ
تقولُ لنا الكثيرَ
دماؤهم نهرٌ من الآمالِ
، إن شئنا ،
فهل نَروي الإرادةَ
، حيثُ أعوَزَنا السُّقاةُ ،
لكي يَزولَ المُستَحيلُ ؟!

قُمْ يا أبي فينا ليملأنا الجَمالُ
وترتدي فينا الجَلالةُ ثَوبَها المَنسوجَ
من عبَقِ القَرَنفُلِ
طلعَةَ الجبَلِ المُحلِّقِ في العَلاء
ضياءَ أجنحةِ النُّسورِ ونبضها
إنّ الجميلَ هو الجَليلُ
هو النَّبيلُ
إنّ النَّبيلَ هو الجَميلُ
هـو الجَليـلُ ..

خارج السرب .. !!

•علي فرحان الدندح

ومن رهق الصباحات
وشقوق
تصدع في جبيني
يستفزني بعيدٌ
فأقترب خطوة إلى الغمام
وخطوة إلى الصحو
وخطوة بل وخطوتين
إليك
يا من ترفضين المكوث خلف
اليقظة
والسكون
••• ••• •••
خدر كطمأنينة ،
لا تتسع للبغتة
أروضها
بمزيد من الخوف والنشوة
أقفال ارتيابي صدئة
ومفتاح طمأنينتي
شوك في مفاصل الجرح
وغصة
وبوح شفيف
ينادي الحبيب
حتى تحين الفصول
ويعتادني الأفول
ناتئاً في معادن البريق
وعلى كتف اغتصاب الزمن
نأيت ضيفاً
في ممرات الحريق
أمر كسنبلة
على في ء الحقول
فيغتالني
ذبول الهواء
لن يمر العمر من مساءات العسل
هناك
تصقلني الرياح
على الخوذة المهجورة في الفراغ
قدماي تستفزان الطريق
فأدنو
بالخطا المغلفة
(بالسلوفان)
أخرج تائهاً من نداءات الصباح
ألهو ببلادتي المتسعة
لصراخ الفاجعة
أنفر منها كطير
خارج سرب الفرح
فتأسرني الأقاح !!!
أتضخم كلما أسرح بالنمل
يحثني جوع على الرغم
من وفرة القمح
ثمة ثقب خردلة
ألف بها نفق غربتي
أحوم كاليرقة حول
سفينتي
كموج يأكل
رمل الشطآن
ولا يرتوي
••• ••• •••
أتآكل كرغيف الأحزان
وزوجتي الحالمة
بحقل الزيزفون
و ممرٌ .. أحرثه
برئتي المتنفستين
من التراب
فيحين القطاف أطفالاً
بلا أسماء
وثماراً بلا اشتهاء
ووردةً
بلا كفن
••• ••• •••
من ماتوا ومن رحلوا :
ندوب على الخاصرة
فرقصي بكاء
غنائي صقيع
جفت (هيولاها)
وأفكاري
برتقالية الموت
أرجوانية القطران
تغرس في الرماد فراغاً
وتحوك دثاراً من القشعريرة
فتسقطني السماء.
وفي الليل
عند اعتناق الكآبة
ينتصف الصبر
وترتحل العبارة
كقطيع .. على أصابع
جمرتي
••• ••• •••
جسدك المتناثر
كسنابل الشمس
ينادي :
تعال نكمل وهج الرمال
وشوق الموج إلى تصبب الملح !!!
من جبين الشواطئ الممعنة
بالخيال
••• ••• •••
لا
تنتفي الحياة بقبلة
ولا
تعيش بسنبلة !!!
••• ••• •••
قبلة ..
تفك القفل
عن الفضة الصامتة
من الذهب !!!
فيتطاير وقود الجمال
عن نهرك المترع بالحياة
عيناك ..
تدسان شهوة الروح
تحت جلد السماء
تحفران فيه
أخاديد من النور
ونجمات تعانق السحاب
كوةً
في جدار القمر
فيسقط المطر !!!
••• ••• •••
وهناك هناك
في الخيال
ألتهب حمرة من صهيل
رجولتي
جدائل الليل
تبتلع صرخة الطفل
بكهف النخيل الممتد
من الرغبة
إلى شهوة في مسام
القنابل
ودبيب الأنامل
وجذوة السهام
تمتد
تعرش
على فوهة البدر الساكن
في بئر
تنز
كافوراً وذكرى
••• ••• •••
حائل يا جسدي
بين الراحتين
مخذول بنزع
الأمان
ونفث الدخان
بعيداً عن البيت
والمقبرة
تابوت يرحل إلى جنة
لم تنضج بعد
وجهنم موقدة
تتلوى
بالقرب من الطريق
يتأجج طيفي
في رواق طويل
حيث برازخ من الحور العين
ووهم الأمنيات
••• ••• •••
صادفتني المسرة
في مجرة العمر
فاختبأت في دنان استحالتها
حتى كنت
أنت ..
خمرة العشق
وثمالة الانتظار
••• ••• •••
أنت ..
يا من رسمتك المرايا
وشوهك الحضور
لست سوى وسادة من قشٍ فارغٍ
يتطاير
في سهاد الجمجمة
حيث زينت لي الحياة
أني احبك
••• ••• •••
تدغدغني الوشاية
ويسحرني ضباب
بئر عينيك
النائيتين
عن الماء الغريق !!!
••• ••• •••
مازال إكليل الصنوبر
متهافتاً على المتضادات
يحير شمسه الهاربة
من الفجر السحيق
شارداً كغزال حرفي
على أغصانٍ
وتمتمات
يعاقرها الغراب !!!
••• ••• •••
أنت يا آخر الفرح
وأول الحائرين
مازالت سفينة الروح
تنتظر عودة الفجر
والطوفان
يسرقه الغراب
يشقق الأرض
ويغتصب السحاب
هلمَّ هلمَّ
فمازال نوح
يرقع سفينة العمر
ومازال ينتظر ذاك الغراب
••• ••• •••
قلت :
انه النبأ العظيم
شاردات الجبال
تنأى عن مفاتنها
ومازال العمر
ينتظر الشمس ،
ليشرق
من
الغياب !!!

قصيدتـــــــــان

•إبراهيم عباس ياسين

- 1 -

في قبضة الطين ــــــــــ
يمشي إليّ على جمر ، وينتقلُ
مني إليه ، ويخبو ثم يشتعلُ
هوَ المؤبَّدُ بالترحال ، لا وطنٌ
يأوي إليه .. سوى أطلال من
رحلوا
ولا مكان سوى المنفى فينشُدهُ
مذ ضاقت الأرض وانسدّتْ به السُّبُلُ
من ألف عام وعام وهْوَ مُرْتَهَنٌ
في قبْضَة الطّين لاَ ينأى ولا يصلُ
تلهو به الريحُ ، لا يأسٌ فيدركهُ
ولا يشعّ على ظلماته أملُ
كيف الوصولُ إلينا ؟ كان يسألني
وكنتُ أقتاتُ أوجاعي وأرتجلُ

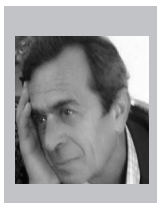

أسائلُ الفجرَ ميلاداً ، فقلت له :
حسبي وحسبكَ موتاً أيها الرّجلُ
لا لن يُبدّدَ منفانا سوى امرأة
كالفجر - إن أشرقت - بالضوء تغتسلُ

- 2 -

لا .. هيت لك ــــــــــ
من أين يبتدئ الرحيلُ ..
إلى الزمان المستحيل ؟
وكيف يولد كوكبٌ ..
في وحشة الليل الطويل ..
وفي انكسارات الفلكْ ؟
من أين يبتدئ العبورُ إلى العبور ..
وأنت وحدك موحش كالمنزل المهجور ..
لا قمرٌ يقود خطاكَ ..
لا شجرٌ بأغصان النبوءة ظلّكْ
كم أنت وحدكَ يا غريبَ الروح !
كم من نجمة رقصت على أطلال قلبك ..
كم من امرأةٍ يتوّجها الندى
ألقت مفاتنها عليك لتقتلكْ !
حالت بك الأيامُ في حلك المآتم ..
واستحالت كل أرض دونَ ميلادَ النهار ..
فلا الديارُ هي الديارُ ..
ولا طريق سوى الطريق إلى سراب ..
بالينابيع البعيدة أمّلكْ
فارحلْ ولا ترحل إذاً
لا .. هيت لكْ
لا .. هيت لكْ .

أحزان

• محمد علي علي

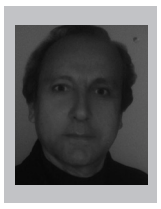

تجالس ميساء شرفة منزلها الغربية في الصباحات، وهي ترشف من فنجان قهوتها، مأخوذة بجمال البحر الساحر الممتد على مدى الأفق البعيد البعيد.

••••

تنظر ميساء في قسمات وجهها، وهي تتفحص الغضون التي أخذت طريقها ببطء إلى وجهها الناعم الجميل، ثم تمضي وقتا أمام مرآة غرفة نومها، وهي تتأمل تضاريس جسدها المرتسم من خلال غلالة نومها الشفيفة ،التي لا تكاد تستر شيئا من تفاصيله ، وتحس به لا يزال دافئا وناعما ورهيفا، ومتفجرا بالأنوثة

شرفة المنزل افتقدت ميساء هذا الصباح ... انتظرتها ، إلا أن ميساء لم تأت ... ميساء ساهرت أحلامها ليل الأمس متذكرة أيامها عندما كانت شابة .. كان الشبان يحاولون التودد إليها ، ويلاحقونها في الدروب والحارات ولا سيما شارع الكورنيش البحري ، ولا تتذكر أنها عادت في يوم من الأيام من ذلك الشارع إلى منزلها إلا وكان شاب يلاحقها ، ويحاول التقرب منها أو التودد إليها ، وهكذا حتى كثر عشاقها وخطابها ومريدوها ، وتتذكر أنها لم تكن تبالي بكل هؤلاء المعجبين ، ولا تبادل أيّاً منهم نظرة أو ابتسامة ، إلا فتى واحداً اسمه إبراهيم ، كانت تراه وسيما جدا ، وجميلا جدا ، بشعره الأسود الكثيف الفاحم ، وبشرة وجهه السمراء الجذابة وعينيه بنيتيّ اللون وقوامه الرشيق وشبابه الفتان ، وضحكته الآسرة ، وأسنانه ناصعة البياض .

تتذكر كيف حاول التحدث إليها لأول مرة ، قال لها يومئذ إنه يراها جميلة ، وأنه معجب بها، ثم غاب دون أن يكرر محاولة أخرى للتقرب إليها ، ولكنها أعجبت به وأحبته أكثر من كل المعجبين بها، والشاب في دخيلة ذاته كان يجد نفسه مشدودا إليها فاقترب منها مرة أخرى مدفوعا بمشاعره الرقيقة وقال لها هذه المرة :

- إنه يحبها .. يحبها كثيرا

ثم أخبرها خبرا لم يكن سارا لها ، بل وأحزنها ..قال لها :

- إنه سيرحل إلى بلاد الغربة ، ولكنه سيعود ، سيعود حتما بعد نيله الشهادة العلمية التي يسعى لنيلها ، وإذا انتظرته فإنه سيكون سعيدا معها ويسعد وإياها أياما جميلة عذبة .

وقال لها أيضا :

- إنها أجمل الفتيات وأعذبهن وأطهرهن ، ووعدها بالزواج منها حال عودته.

وأحست ميساء بنور يملأ قلبها فرحا ، وجسدها حياة ، وكأن أيامها أخذت تتفتح عن مستقبل واعد جميل ، تماما كزهرة تنتفض تويجاتها الحمراء في أوائل ربيع مزهر ، لما ينتظرها من سعادة وارفة مع إبراهيم الذي أحبها وأحبته.

. غاب الشاب راحلا للدراسة في البلاد البعيدة وانتظرته ميساء سنة ، ثم سنة ، ثم سنوات ، ولكنه لم يعد من بلاد الغربة المترامية على البعد خلف ذلك البحر الواسع الذي تكثر النظر إليه كل صباح .

••••

يوم أمس تذكرت ميساء إبراهيم طويلا ، وحلمت به طويلا وتخيلته عائدا إليها من خلف المحيط الواسع ، وقد ارتدى بزة زرقاء كزرقة البحر الذي تتأمله كل صباح ، وتحس بحزن عميق وهي تحدث ذاتها :

- لقد بلغت الأربعين يا ميساء ، و إبراهيم لم يأت ... لقد انتظرته طويلا ولم يعد ثم يخالجها ألم دفين لأن قطار الزمن هو الآخر كان قد خطف أيامها ، ثم أشهرها ثم أعوامها في غفلة منها دون أن تحسب لهم حسابا ، وتركها وحيدة لأحزان تتراكم في عمق وعيها وتحس بغصة في قلبها ، وبدمعة حزينة تقطر من مقلتيها وقد أدركها فتور يائس ، وذبول في الجفنين الجميلين لتغيب عن المحسوس وتنام بعد وقت متأخر من الليل في قلق حزين ضائع .

عندما استيقظت ميساء ضحى اليوم التالي ، كانت أشعة الشمس تهاجم نافذة غرفتها عبر الستائر الرقيقة ... مدت يدها خارج سريرها قاصدة تفحص جمال وجهها .. كانت المرآة لا تزال منقلبة على الأريكة الملاصقة لسريرها منذ منتصف ليل الأمس ... نظرت في صفحة ساعة يدها فأدركت أنها تأخرت كثيرا عن الوظيفة ؛ فسارعت بارتداء ملابسها ، ثم أرتجت باب منزلها الذي لا يسكنه أحد غيرها ، واتجهت نحو الدائرة الحكومية التي تعمل فيها .

حوّاء وستيف جوبز

•إيمان شراباتي

أصوات تسابيح وتراتيل وهمسات خافتة، تلاها حفيف أجنحة نورانية، ثم امتلأ المكان فجأة بأفواج من الملائكة جميلي المظهر يضوع منها عطر غريب يبعث على النشوة ..

انبهر من مرآها فأغمض عينيه وهو يرتعد ..

قلن له بصوت واحد : حواء تطلبك في أمر مهم.

اتّسعت دهشته من رؤية هذا الموكب الفخم وقال بارتباك : من حواء ؟

بابتسامة مطمئنة همسن في أذنه : حوّاء أم البشرية وسيّدة الكون

مشى وراء الموكب مذهولا حتى إذا بلغ فناء أحد القصور رأى نفسه وحيدا بينما انتشرت الملائكة تسعى ..

دخل مرتبكا متعثّر الخطا يحاول أن يستجمع شتات نفسه من هيبة المكان ورهبة المثول بين يديّ حوّاء ..!

كانت حوّاء مستلقية على أريكتها المرصّعة بالجواهر والمحلاة بخيوط من نور وقد أسدلت شعرها حتى غطّى كامل جسدها ولما رأته قامت متكاسلة واقتربت منه فاحمرّ وجهه وخفق قلبه وماتت الكلمات في فمه، ونظر إليها والخوف يفيض من عينيه.

قالت حواء بسخرية : وأخيرا التقينا يا ستيف، كم انتظرت هذه اللحظة حتى آخذ حقي منك

بهت ستيف وقال بصوت مخنوق: وهل تعرفينني من قبل ؟ ثم ماذا فعلت ؟

قالت حواء: أعرفك أكثر مما تعرف نفسك، أنت ستيف جوبز، أمريكي من أبوين سوريين غير متزوجين، عرضاك للتبني بعدما رفضت أسرة والدتك زواجها من غير كاثوليكي ، تبنّتك عائلة جوبز الأرمنية البولندية بول وكلارا ..

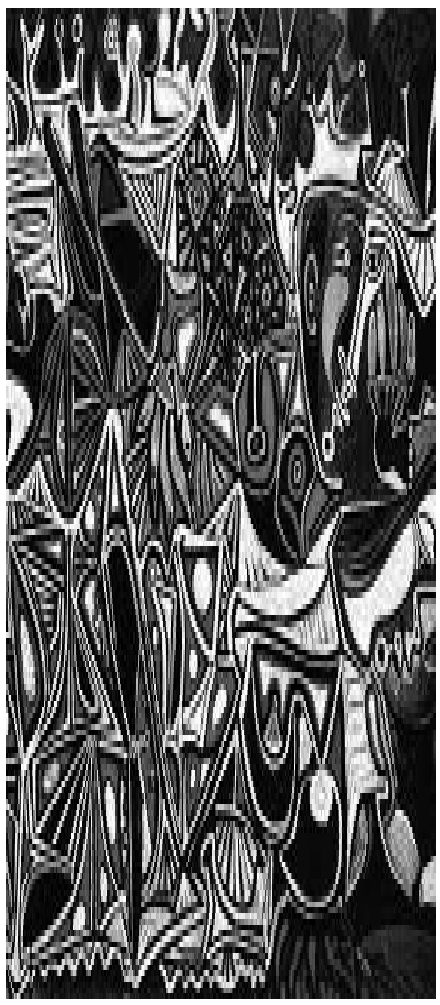

بلع ستيف ريقه وقال مذهولا : نعم هذا صحيح

تابعت حوّاء : تدين بالديانة البوذية ، وتعمل رئيسا لمجلس إدارة شركة آبل، وعضوا لمجلس إدارة والت ديزني، مخترع ، ومهندس، ومصمم، وأحد أشهر الرواد في علم التسويق ، لكنك لص وسارق ومدّع ..!

ارتجف ستيف وشحب وجهه وقال : وماذا سرقت وممن ؟

قالت حوّاء : سرقت علامتي التجارية ووضعتها على اختراعك فتمكنت من تسويق وبيع مئات الآلاف منها

قال ستيف : لا أفهم ..أي علامة تجاريّة تقصدين ؟

قالت حوّاء بغضب : التفّاحة المقضومة يا ستيف التي هي سبب شهرتك هل نسيت ؟ وبفضلها أصبحت الرئيس التنفيذي لشركة آبل والمالك لأكثر من ثلاثين مليون دولار فيها !

قال ستيف والخوف يبدو في نبرات صوته : اخترت التفاحة لأنني عملت في حقل تفاح في فترة من حياتي وكنت أرمز بها إلى ثمرة المعرفة التي قضمها آدم في الجنة في إشارة إلى قدرات آبل الشاملة ..

قاطعته حوّاء: وعندما استطعت أن تُخرج للنور أجهزتك المحمولة (الآي باد) و(الآي فون) و(الآي بود) اعتبروك أحد أهمّ وأشهر روّاد التسويق في العالم، فنازعتني على هذا اللقب الذي نلته أنا عن جدارة ونسوا أنني الرائدة الأولى في علم التسويق!

قال ستيف: أنت الأولى في علم التسويق ؟!

ضحكت حوّاء وقالت : يا ولدي ..يمكنك تعلّم فنّ التسويق في سنة أو سنتين أو ربما أكثر ، لكنك ستحتاج عمرا كي تتقنه .

قال ستيف بثقة : أنا حققت ما لم يحققه أحد قبلي في هذا العلم، وبعت مئات الآلاف من منتجاتي إلى كلّ العالم وحققت أرباحا طائلة وثروة خيالية ..

قالت حوّاء في سخرية : طبعا ..بعد أن روّجت لها بزيف وأكذوبة الإعلانات التجارية ، أما أنا فلم أفعل .

قال ستيف باستخفاف : بضاعتي أجهزة وهواتف ذكية ملأت الدنيا وشغلت الناس وبضاعتك تفاحة ..

قالت حوّاء : بضاعتك كانت أشياء معروفة ومتاحة ومسموح تداولها، وبضاعتي كانت تفاحة محرّمة ممنوع لمسها أو الاقتراب منها، ومع هذا نجحت في ترويجها وبها أنجبت العالم.

أبعد من حدود استقالة «ريما خلف»!

• د.عبد الحسين شعبان

كان للاستقالة التي قدّمتها ريما خلف، المدير التّنفيذي للإسكوا «اللّجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربي آسيا» من منصبها، رمزيّة خاصة، فهي موظّفة رفيعة المستوى وعملت من موقع المسؤولية في المنظّمة الدولية لسنوات طويلة، واطّلعت على الكثير من الخفايا والخبايا التي أضاءت عليها ونبّهت عنها في رسالتها. وفي نهاية المطاف اضطّرت للاجتماع العلني حين لم يعد السكوت ممكناً، بل يصبح تواطؤاً، لأنّه سيؤدّي لمخالفة ضميرها، كما عبّرت عن ذلك.

وهي وإن تحلّت بمهنيّة عالية ودبلوماسيّة راقية، وحاكت خطابها الموجّه للأمين العام «انطونيو غوتيريز» بخيط من حرير، لكنّها فتحت معركة دبلوماسيّة وقانونيّة وحقوقيّة ذات أبعاد أخلاقيّة ثقافيّة وفكريّة وإنسانيّة، بدأت تظهر وتنتشر ممّا يدفع العرب والفلسطينيّين لضرورة مواصلتها بذات الإيقاع.

وإذا كان موقف «ريما خلف» يتّسم بالشّجاعة والمبدئيّة، فإنّها استندت إلى قيم العدالة وحقوق الإنسان المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتّحدة وقواعد القانون الدولي، ومثل هذا الموقف ،وخارج دائرة التّمجيد لخطوة جريئة ومن أعلى قمّة الهرم الدولي، يطرح العديد من الحقائق وينبّه إلى طائفة من الاعتبارات التي ينبغي أخذها على محمل الجد وهي :

-1لا يمكن للوظيفة الدوليّة، ومهما بلغت درجة الالتزام الوظيفي والمهني أن تكون بالضدّ من القيم الإنسانيّة، فالمهنيّة لا تعني الحياديّة الزّائفة أو الحرفيّة العقيمة التي لا تفرّق بين الحقّ والباطل، وبين العدل والظلم، فتلك ليست سوى جحود وتحجّر، ذلك أنّ الوظيفة الدوليّة ينبغي ألّا تلغي «إنسانيّة» الإنسان، ولعلّ من أولى مسؤوليّات الموظّف الدولي وشروط عمله أن يكون منصفاً، ووجوده ينبغي أن يكون إيجابيّاً بإعلاء القيم الإنسانيّة وعدم السّماح بإجراءات أو قرارات تخالفها أو تمسّ جوهرها.

2 - إن ردود الفعل الدوليّة إزاء ممارسات "الكيان الإسرائيلي" أخذت تميل لمصالح حقوق الشّعب الفلسطيني، وتدريجيّاً بدأت تبتعد عن الانحياز المسبق لها، وليس أدلّ على ذلك قرار الأونيسكو باعتبار الأماكن المقدّسة في القدس من تراث العرب و المسلمين (نوفمبر- تشرين الثاني2016) وكذلك قرار مجلس الأمن الدولي بشأن وقف الاستيطان "الاسرائيلي" في الأراضي الفلسطينيّة (ديسمبر – كانون الأوّل 2016).

3- هناك "مناطق فراغ"لم يتمّ الاشتغال على ملئها من العرب ومن الجانب الفلسطيني، وهي كثيرة، ولاسيّما في الإطار الدولي الحكومي، وغير الحكومي (منظّمات المجتمع المدني) وهذه تحتاج إلى معرفة عميقة واستراتيجيّات جديدة مرنة طويلة المدى، والأمر يتطلّب هندسة جديدة لعلاقاتنا الدوليّة، ووضع القضيّة الفلسطينيّة في المكان الذي تستحقّه، وتحديد "جبهة الأصدقاء" و "جبهة الأعداء"، إضافة إلى مسعى جديد لتحييد دول كانت منحازة "لإسرائيل" حتّى وقت قريب، لكنّها أخذت تشعر بالحرج إزاء انتهاكاتها وممارساتها المنافية للشرعة الدوليّة لحقوق الإنسان .

وهنا يمكن التّركيز على ما هو أساسي بقدر ما هو ممكن مثل :

وضع فكرة حق تقرير المصير التي يقرّها المجتمع الدولي، موضع التطبيق من خلال الترويج لدولة فلسطينيّة قابلة للحياة، تكون ضمانة للمجتمع الدولي مع تأكيد حق العودة.

ويمكن هنا التأكيد على حلّ يلبّي الحد الأدنى من الحقوق ويأخذ بالاعتبار القرار 181 العام 1947 وهو القرار الذي تأسّست "اسرائيل" بموجبه، والقرار 194 العام 1948 الخاص بحقّ العودة، إضافة إلى قرارات مجلس الأمن الدولي 242 العام 1967 ، و338 العام 1973 (المتعلّقان بالانسحاب الإسرائيلي) لأنّها قرارات مقبولة دوليّاً.

4- إظهار الممارسات "الإسرائيليّة" العنصريّة، تلك التي تناولها تقرير الإسكوا والخاصة بتأسيس نظام الفصل العنصري " أبرتايد " والذي يهيمن على الشّعب الفلسطيني بأجمعه، سواء في الأراضي الفلسطينيّة أو ما يسمّى عرب الـ 48 أو ما بعد الاحتلال الإسرائيلي العام 1967 وفي المخيّمات وبلدان الجوار والشّتات، برفض حقّ العودة، وبناء مستوطنات في الأراضي الفلسطينيّة.

وهنا يمكن إعلاء صوت التّضامن الدولي بما فيه إجراءات المقاطعة الثّقافية والأكاديمية والسّياسية والاقتصادية لـ "إسرائيل"، وكلّ ما له علاقة بسحب الاستثمارات وفرض العقوبات لإجبارها على الانصياع لقواعد القانون الدولي. ولعلّ مؤتمر ديربن ضدّ العنصريّة (جنوب أفريقيا – العام2001) كان نموذجاً حيويّاً على فاعليّة التّضامن الدولي حين دمغت ثلاثة آلاف منظّمة حقوقيّة ممارسات "إسرائيل" ووصمتها بالعنصريّة.

5- إنّ سحب تقرير الإسكوا بخصوص الممارسات "الإسرائيليّة" ومسألة "الأبرتايد" يعكس أزمة الأمم المتّحدة المستفحلة، إضافة إلى خضوعها للقوى المتنفّذة وبيروقراطيّتها، فخلال شهرين فقط وصلت لـ "ريما خلف" تعليمات بسحب تقريرين أعدّتهما الإسكوا، لاعتبارات سياسيّة وليست اعتبارات مهنيّة تتعلّق بالجوهر أو المضمون، كما تقول. وهو الأمر الذي يحتاج إلى تحالفات واسعة وعريضة مع ملاحظة المتغيّرات على السّاحة الدوليّة وموازين القوى. إنّ استقالة "ريما خلف" هي أقرب إلى "لائحة اتّهام" وذلك حلم العدالة في مقاضاة "إسرائيل".

جموع القلة والكثرة

•د.منى الياس

الاسم في لغتنا العربية مفرداً أو مثنى أو جمعا من حيث العدد. يقسم علماؤنا الجمع ثلاثة أنواع جمع مذكر سالم مثل: كاتبون وكاتبين (بزيادة واو ونون أو ياء ونون على مفرده)، و جمع مؤنث سالم مثل كاتبات (بزيادة ألف وتاء على مفرده)، وجمع تكسير تتغير صورته عن صورة مفرده مثل: كتّاب و كتبة جمعاً لكاتب و كواتب جمعاً لكاتبة . وقد وصف كل جمع من النوعين الأول بأنه سالم ، وقد سميَّ جمع سلامة أو تصحيح لأن صورة المفرد أو بنيته تبقى سليمة أو صحيحة عند الجمع، و يوصف الجمع الأخير بأنه «مكسر» أو يقال له جمع تكسير، لأن صورة المفرد تتغير عند الجمع، كأنها نقضت وأعيد بناؤها، أو كسرت و أعيد تركيبها. و النوعان الأولان من الجمع معروفان في فصيلة اللغات السامية، أما جمع التكسير فلا يكاد يوجد له أثر إلا في العربية ، و قد توسعت فيه العربية و أكثرت منه ، حتى إننا كثيراً ما نجد للمفردة عدة جموع مثل : أعين و أعيان و عيون جمعاً لعين.

كما نجد لبعض الجموع جموعاً مثل : مصارين (أمعاء) جمع مصران و مصران جمع مصير، ولا نعدم أحيانا ما هو جمع جمع لجمع الجمع و إن كان هذا نادراً.

وهذا التوسع في الجموع و زحامها سمة واضحة في العربية بين جميع اللغات ، وعُدّ هذا إسرافاً لا مسوغ له ، وعابه بعض المستشرقين مثل بروكلمان و رينان لما يسببه من تشتت و اضطراب . وعذر اللغة فيه أن هذه الجموع كانت لقبائل مختلفة اختلطت فأخذ بعضها من كلام بعض، و استوعب اللغويون كل ما وصلهم و دونوه كما هو فما استوعبته لهجة قريش وصقلته و لم يكن يسعهم غير ذلك ، لأنهم لا يستطيعون أن يأخذوا بعضه و يتركوا الآخر ما دام فصيحاً. وقد استفاد الشعراء من تعدد الجموع للمفرد الواحد، فهم يأخذون منها ما يناسب أوزان الشعراء و قوافيه.

و لم يكتف علماؤنا بتقسيم الجمع ثلاثة أنواع على النحو السابق، بل أوغلوا فقالوا: إن جموع التكسير تنقسم جمع قلة و جمع كثرة. وجمع القلة ما كان على صيغة من الصيغ الآتية: -1 أفْعلة مثل أحزمة 2-- أفْعَل مثل :أعين 3-- فعْلَة مثل : صبية 4-- أفْعال مثل : أبيات و آذان.

أما جموع الكثرة فلها أكثر من عشرين صيغة ، وهي تختلف عن هذه الصيغ الأربع لجموع القلة . ولم يكتف علماؤنا بذلك في جمع التكسير، بل تطرقوا إلى جمعي المذكر المؤنث السالمين ، فقال بعضهم : إنهما جمع قلة ، وقال بعضهم : إنهما مشتركان بين القلة و الكثرة و لا سند عندهم لذلك ، ولا فائدة للدارسين من ورائه غير تعقيد اللغة مما ينفر منها و يصعب تحصيلها.

و الملاحظ أنه ليس لكل اسم مفرد جمعان : أحدهما للقلة و الآخر للكثرة ، و لو نوعين مختلفين من أنواع الجموع الثلاثة مثل : مؤمن و مؤمنة، فلا جمع لها إلا مؤمنون و مؤمنات و كتب .

و هذا وحده كان للتوقف عن متابعة النظرية التي تدعي أن هناك جمع قلة و جمع كثرة. وقد حدّد بعض علمائنا القلة بأنها من ثلاثة إلى عشرة ، والكثرة ما زاد على ذلك . فالقلة و الكثرة إذن تختلفان مبدأ و نهاية فليس بينهما أي تداخل .و النصوص العربية لا تؤيد دعواهم. ومن الأمثلة القرآنية : (و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) أي عدة المطلقة ثلاثة أطهار أو ثلاث حيضات و (قروء) جمع كثرة عند جميع علمائنا و مع ذلك جاء تمييزاً لثلاثة . وفي اللغة «إقراء» جمع قلة وفاقاً لاصطلاحهم ، وليس من ضرورة – كالضرورات الشعرية – تدعوا إلى ذكر «قروء» بدل «إقراء» في الآية. كل ذلك يدل على اضطراب قاعدة جموع القلة و الكثرة في كل أنواع الجمع الثلاثة . وقد حاول علماؤنا رفع هذا الاضطراب فقالوا: إن جموع القلة و جموع الكثرة لا تختلفان مبدأ و نهاية، بل تتداخلان في المبدأ أو تختلفان في الغاية، فيجوز أن نطلق كلاً من جمعي القلة و الكثرة على المعدود من ثلاثة غلى عشرة، و نطلق جمع الكثرة وحده على ما فوق العشرة و الأولى أن نقول : إن هذه الجموع مشتركة بين المعدودات جميعاً، فليس هناك جموع للقلة و جمع للكثرة ، لو قلنا ذلك لأرحنا و استرحنا وكنا أدنى إلى السداد.

ميخائيل لومونوسوف (1711-1765)

• د. ممدوح أبو الوي

كتب بوشكين : " ظهر الأدب الروسي فجأة في القرن الثامن عشر" ومن بين شعراء ذلك القرن لومونوسوف الذي كتب عنه كتب عنه ألكسندر بوشكين(1799-1837) :" كان لومونوسوف إنساناً عظيماً خلال الفترة الممتدة من بطرس الأول حتَّى الإمبراطورة يليزافيتا استطاع وحده تطوير الثقافة والتربية ، وأسس أول جامعة في روسيا ، بل الأفضل أنْ نقول هو نفسه كان أول جامعة لدينا." ولد في شمال روسيا ، والده فلاح فقير وفي بعض المصادر متوسط الحال، وصياد سمك .كان ميخائيل لومونوسوف يساعد والده في صيد السمك، وكان مثل أبيه قوي البنية. ماتت والدته عام 1721 وهو في العاشرة من عمره، وتزوج والده عام 1724 ،بعد مرور ثلاث سنوات على وفاة زوجته الأولى ، وماتت الزوجة الثانية فتزوج للمرة الثالثة. تعلّم ميخائيل لومونوسوف القراءة والكتابة والرياضيات بنفسه، وبسبب حبِّه للعلم فرّ من بيت أبيه في نهاية كانون الأول عام 1730،ووصل إلى موسكو في بداية كانون الثاني عام1731،بعد أنْ قطع مسافةً قدرها 1300 كم مشياً على الأقدام خلال ثلاثة أسابيع، إلى أنْ وصل موسكو، واجتمعت أسباب عدة لهروبه من بيت أبيه ، أولها حبّه للعلم، وثانيها محاولة أبيه عقد قرانه على فتاة لا يريد الزواج منها فتمارض وهرب من البيت ليلاً من دون أنْ يودّع أهله. وكان السبب الثالث خلافه مع زوجة أبيه الثالثة التي كانت تكره ولعه بالقراءة. وادعى في موسكو أنَّه من النبلاء، لكي يسمحوا له بالدراسة وبذلك انتسب إلى أكاديمية العلوم السلافية والإغريقية واللاتينية ،حيث درس ست سنوات، ومنها انتقل إلى أكاديمية العلوم في العاصمة بطرسبرج ،ولم يدرس في العاصمة فترةً طويلةً، إذ تمَّ إيفاده ضمن ثلاثة طلاب متفوقين إلى ألمانيا عام 1736واستمرت دراسته في ألمانيا حتَّى عام 1741،ففي هذا العام عاد إلى بطرسبرج عاصمة روسيا في ذلك الوقت. وعين أستاذاً مساعداً ، وأصبح أستاذاً عام 1745 لمقرر الكيمياء ، كما أنَّه كان يهتم بالفيزياء، بالإضافة إلى اهتمامه بالجيولوجيا والجغرافيا، كما درس الفلك.

كان عالماً كبيراً في العلوم الإنسانية ،بالإضافة إلى كونه عالماً كبيراً في العلوم الطبيعية. فلقد ألف كتاباً بعنوان "قواعد اللغة الروسية" عام 1755 وطبع بعد عامين من تأليفه أي عام 1757، وهو الكتاب الأول في قواعد اللغة الروسية. وافتتحت في موسكو أول جامعة روسية في العام الذي ألف فيه كتاب "قواعد اللغة الروسية". وضمت الجامعة في أثناء افتتاحها فقط ثلاث كليات: الطب والحقوق والفلسفة .وهو الذي وضع أسس النحو الروسي، وبذلك فإنَّه قام في تاريخ النحو الروسي بالدور الذي قام

به مؤسس النحو العربي الخليل بن أحمد .

تزوج في أثناء دراسته في ألمانيا في شهر شباط عام 1739،ابنة الأسرة التي كان يسكن في بيتها ، وكان رب الأسرة يعمل في معمل لصنع البيرة ، وأنجب ابنته يكاتيرينا في شهر تشرين الثاني من العام ذاته، وأنجب ابناً ، أعطاه اسم إيفان في شهر كانون الأول عام 1741،وتوفي ابنه عام 1742 عند بلوغه السنة الأولى من عمره ، وتوفيت ابنته الأولى وهي طفلة عام 1743، وأنجب ابنته الثانية واسمها يلينا عام 1749 وهي الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة واستمرت سلالته منها ،إذ أنجبت له أحفاداً. لم تكن حياته الأسرية موفقةً، فعاش بعيداً عن زوجته أكثر من عامين ،وأراد الطلاق، إلا أنَّها عادت إليه .

بدأ ينظم الشعر عام 1739، في أثناء دراسته في ألمانيا. ونظم عام 1742 قصيدةً يمدح بها الإمبراطورة يليزافيتا ابنة القيصر بطرس(1672-1725) بمناسبة وصولها من موسكو إلى بطرسبرج. وقادت الإمبراطورة يليزافيتا الحكم في روسيا أحد وعشرين عاماً ما بين 1741-1762. يقول في قصيدته مخاطباً الإمبراطورة: "إنَّ نهر نيفا يبتهج بقدومك ،لأنَّك طيبة وتبحثين عن خيرروسيا"(1) ويعدها بالإخلاص لها مدى الحياة ،وإنَّه مستعد للمشاركة في الدفاع عن روسيا ضد العدو السويدي ، ويذكر معركة بولتافا التي خاضها القيصر بطرس الأكبر ضد السويد عام 1708 وانتصر فيها نصراً تاريخياً ،وقرر بناء عاصمته على الأرض التي أخذها من السويد ، فنقل العاصمة من موسكو إليها ، وسمى المدينة الجديدة بطرسبرج. ويذكر المعارك التي خاضتها الإمبراطورة يليزافيتا ضد السويد ما بين عامي 1741-1743 والتي انتهت بتوقيع صلح بين الدولتين. تشبه قصائده التي مدح بها الإمبراطوريتين يليزافيتا بتروفنا و يكاتيرينا الثانية قصائد المتنبي(916-966م.) التي مدح بها الأمير سيف الدولة الحمداني ،فعند المتنبي وعند لومونوسوف الكثير من المبالغات .ونظم عام 1743 قصيدة بعنوان "تأملات الصباح عن عظمة الذات الإلهية" . ونظم في العام ذاته قصيدة بعنوان" تأملات المساء " .

زارته الإمبراطورة يكاتيرينا الثانية(1729-1796) قُبيل وفاته ،وعاش الشاعر والعالم لومونوسوف سنوات حياته الثلاث الأخيرة في ظل حكمها ،إذ حكمت روسيا أربعةً وثلاثين عاماً ما بين (1762-1796) ومدحها الشاعر في قصائده، لأنها اهتمت كثيراً بالتعليم وقدمت خدمات كبيرةً لروسيا على الرغم من أنَّها من أصول ألمانية. ومات لومونوسوف متأثراً بمرض التهاب الرئتين وهو في الرابعة والخمسين من عمره.

وفي الختام أذكر قولاً آخر للشاعر بوشكين عن لومونوسوف :" جمع لومونوسوف كلَّ فروع المعرفة، وكان تعطشه للمعرفة أقوى الدوافع في شخصيته المشبعة بالدوافع المتعددة، فهو مؤرخ وخطيب وفنان تشكيلي وشاعر وميكانيكي وعالم في التعدين أو علم المعادن وطوّر علوم الفيزياء والكيمياء والفلك." ويُمكن تشبيه لومونوسوف بالعلماء العرب في العصر العباسي الذي امتد خمسة قرون ما بين (750-1258م.) مثل ابن سينا الذي كان طبيباً عظيماً وشاعراً كبيراً، فكان العلماء العرب القدامى يتعمقون في أكثر من علم، في العلوم التطبيقية والإنسانية.

ووصف بوشكين مدائح لومونوسوف بأنَّها نماذج رائعة للأدب الروسي. وكان لومونوسوف في مدحه للإمبراطوريتين يليزافيتا بتروفنا ، ويكاتيرينا الثانية يحثهما على تطوير العلوم ونشر المعرفة في أوساط الشعب.

وأصبحت جامعة موسكو الحكومية تحمل اسم لومونوسوف بدءاً من عام 1940،وأُقيم نصب تذكاري للشاعر لومونوسوف أمام الجامعة. وكذلك أُطلق اسم لومونوسوف على إحدى فوهات كوكب المريخ ،وكذلك على إحدى فوهات القمر تقديراً على جهوده في علم الفلك.

وأُخرج عن حياته فيلم روائي عام 1955، وفيلم وثائقي عام 2004 .

ووصف بوشكين مدائح لومونوسوف بأنَّها نماذج رائعة للأدب الروسي. وكان لومونوسوف في مدحه للإمبراطوريتين يليزافيتا بتروفنا ، ويكاتيرينا الثانية يحثهما على تطوير العلوم ونشر المعرفة في أوساط الشعب

كان عالماً كبيراً في العلوم الإنسانية ،بالإضافة إلى كونه عالماً كبيراً في العلوم الطبيعية. فلقد ألف كتاباً بعنوان "قواعد اللغة الروسية" عام ١٧٥٥ وطبع بعد عامين من تأليفه أي عام ١٧٥٧،

المصادر:

الأدب الروسي في القرن الثامن عشر، لينينغراد، دار المعرفة،1970ص87، المصدر باللغة الروسية.

مهرجان آذار للأدباء الشباب باللاذقية في دورته الـ ٣٤

بوّابة عبور للمبدعين الشباب نحو وادي عبقر وفضاءات الخيال

•جورج شويط

أقام فرعُ اتحاد الكتاب العرب باللاذقية مهرجان آذار للأدباء الشباب في دورته الرابعة والثلاثين (قصة – شعر)، وهو من المهرجانات المهمة التي تشهدها مدينة البحر والشعر والأبجدية، مهرجان له مساحة من ضوء، يتذكره أدباء اللاذقية وقد صار لهم حضورهم على الساحة الأدبية في القطر وفي الوطن العربي، بعد أن كانت انطلاقتهم من هذا المهرجان ..

الشاعر محمد وحيد علي قرأ تقرير لجنة تحكيم الشعر مبيّناً أنّ:

لجنة تحكيم الشعر تألفت من الشعراء (مناة الخيّر – د . وفيق سليطين – محمد وحيد علي)، وقد تقدم للمسابقة 18 نصاً . وجاءت النتائج وفق مايلي :

1 – الجائزة الأولى : محمد سلوم عن قصيدته (رسالة إلى حاملي السيوف) .

2 – الجائزة الثانية : حسام خليلو عن قصيدته (سباعية الخندق) .

3 – الجائزة الثالثة - مناصفة :

أ – أمجد مهنا عن قصيدته (سأنقش في كف الجدار)

ب – فاطمة بارود عن قصيدتها (شراك الدهر) .

ونوّهت اللجنة بالأعمال التالية :

(ماريا مرتكوش(تجليات التمنّي) – حنان نجار (أطياف دربي) – ولاء محمود (رحلة اغتراب))

الأديب صالح سميّا – تلا تقرير لجنة تحكيم القصة حيث:

أشاد بالأدباء الشباب المشاركين، ونوّه إلى قلة عدد القصص التي شاركت في المسابقة .

وأعلن النتائج التي جاءت على النحو الآتي:

1 – الجائزة الأولى : تمّ حجبُها .

2 – الجائزة الثانية : ولاء جبلاوي عن قصتها (الحياة ترغب بي) .

3 – الجائزة الثالثة : أسامة ابراهيم عن قصته (رحلة نحو الجذور) .

الشاعرة مناة الخيّر :

أكدت أنّ الساحة الثقافية والأدبية تتعزز بحضور الشباب، وبإيمانهم الجميل بالكلمة المبدعة، وهم يحترفون الكلمة بثقة تنمّ عن رغبة في المتابعة والمشاركة والصقل والغوص في هذا الجانب الثقافي والإبداعي الجميل من رحلة الخيال والدهشة .

د . نجيب غزاوي – رئيس فرع الاتحاد لفتَ قائلاً :

إنّ مانقوم به في الاتحاد يأخذ حيزاً بسيطاً من عمليات سبر المواهب وصقلها وتشجيعها .. المهرجان له حضوره على الساحة الثقافية في المحافظة، والشباب هم مشاعل علم وفكر وثقافة وفن وحضور وطني . الشباب في سورية خلال الحرب الكونية شكلوا الجيش السوري الالكتروني، الذي قام بأعمال نوعية خارقة تؤكد عظمة الشباب في أدائهم الجميل والمشرّف.

ثمّ قدّمَ الأدباء الشباب المشاركون نصوصَهم الفائزة :

محمد سلوم – رسالة إلى حاملي السيوف:

دعوني أنمْ
لأحلمَ بالشهداء وهم يكسرونَ توابيتَهم
غاضبين
ليرجعَ كلُ شهيد إلى أمّه
ويُقبّل حقلاً منَ الجمر، أزهرَ في خدّها ..

ولاء جبلاوي قدمت قصة بعنوان (الحياة ترغب بي) تتناول صراعا قائما بين ماض جميل وحاضر بائس وذلك في ضجيج الحياة المعاشة . من هنا كان تردد البطل في إكمال حياته إلى أن اكتشف أن الحياة مستمرة، وترغب بنا أكثر مما نرغب بها، وبالتالي علينا أن نعيشها بتفاصيلها .

حسام خليلو – سباعية الخندق:

هنا شجني، هنا سكني، هنا الوطن الذي أعشق
هنا المهدُ الذي توصيفه الأعتق
هنا اللحدُ
هنا تنويرةُ الإنسانْ .. هنا ترنيمةُ الأزمانْ
هنا الوجدُ الذي من وجده تعشق
هنا أرست مراكبنا .. تحاكي روحَ قصتنا
تماهي عنفَ أمواج .. تغني الصبحَ إذْ أشرقْ
هنا فتحٌ وتلبيةٌ .. وأجراسٌ ومئذنةٌ
وأحداثٌ تقصّ المجد .. وبحرٌ أبيضٌ أزرقْ
فاطمة سعيد بارود – شراك الدهر:
فلتسكت القلبَ إنْ غنى وإنْ خفقا
فالهمُ عَرّشَ في الأحداقِ مُستبقا
ولترسل الآهَ في جوّ السما قلقاً
ولتلزمِ الدمعَ مخفياً وإنْ نطقا
•••
إنا مواتٌ ولكن نبضُ خافقنا
قد أوهمَ الخلقَ أنّ الزهرَ قد عبقا
لو أنّ صبراً يزورُ القلبَ يُغبطهُ
بخيريوم تراهُ العينُ ممتشقا
لبعتُ أمواجَ نبضي كلّ بارقة
وصرتُ في الكون نوراً يملأُ الأفقا
حنان نجار – أطياف دربي :
أذعنتْ أشباحُ قلبي واستقالت
من صمود الروح والقضبان قالت
كيف أغري بالمآسي العاتيات
عينَ جبّار عنيد للممات
أيها المفتاح ارحل عن حياتي
عن عهودي عن شرودي عن سُباتي
انسَ سجني انسَ قفلي
لستُ أماً، لستَ طفلي
لستُ حُبلى بالسلاح
لستُ قنديلَ النواح
لستُ رعباً في وشاحي
لستُ غولاً، لستُ هولاً
لستُ خوفاً يا جراحي

#أسامة ابراهيم:قدم قصة، بمثابة رحلة نحو الجذور، هي رسالة أستاذ أكاديمي في التاريخ للبحث عن جذوره وأصوله، ليكتشف أن لا جذور له . هي رحلة سيكولوجية وثقافية، يكتشف البطل من خلالها أنّ المهم في الحياة هو التعايش مع الحقائق حتى وإن كانت مُرّة . الجذور لاتهمّ . المهمّ هو المستقبل .

أمجد هيثم مهنا – سأنقش في كفِ الجدار:

سأمحو ماكتبتُ
وأحضرُ ورقة جديدة
وأقدمُ طلباً
لتعديل هويتي الشخصية ..
وأبدأ من أول السطر
الاسم والشهرة :
فتى قد أضاعَ الوطن ..
مكان الولادة :
خلفَ آية الكرسي ..
العلاماتُ المميزة :
جرحٌ في منتصف الجبين
الكتب التي قرأتها :
مئة عام من العزلة
ومئة عام من القش
ومئة عام من الدموع ..
وأسلم الطلب، وكلي عنفوان
وأعود للقبو ..
وأرقص مع ظلي كثيراً ..
ولاء محمود – رحلة اغتراب :
افترقنا إذن
الآن أستطيع أحبك كيفما أشاء
أراكَ بوضوح في كل الألوان
كان لابد من الفراق
كي تدرك محبتي في ضوء هذا الكون
لقد فقدتك وفقدت معك
غيرة وغضباً وأصابعي المرتعشة
الآن أحتضنك وأقبّلك
خارج الزمان والمكان
لا ترأف بي لحظة ذكرى
دع عاصفة فراقك
تحرق أعصابَ حزني
من أكون وأنا أول من يستيقظ
الفجرُ في حزن

نجيب العازوري واليقظة العربية 1881 - 1916

•عيسى فتوح

في مستهل الربع الأخير من القرن التاسع عشر، أخذت البلاد العربية التابعة للإدارة العثمانية تطالب بالاستقلال والانفصال، ولا سيما بعد أن اطّلع نفر من مفكري لبنان وسورية على الحركات التحررية التي اجتاحت أوروبا الغربية، ودعت إلى الإصلاح الدستوري على الأقل.

انطلق الصوت الأول من جريدة «لسان الحال» لخليل سركيس، التي نشرت خلال سنة 1878م مقالات عدة تطالب فيها بتحقيق الإصلاح، فسارع السلطان عبد الحميد إلى تعيين مدحت باشا والياً على سورية ليحقق هذه المطالب، إلا أنه لم يكد يبدأ بتنفيذ برنامجه الإصلاحي حتى طوّح به السلطان عبد الحميد، فأبعده إلى إزمير ثم قضى عليه، فعاد الضغط من جديد على الأقليات، لذلك فرّ نفر إلى مصر، وآخر إلى أوروبا، حيث استأنفوا نشاطهم بتأليف الجمعيات وإنشاء الصحف، وإلقاء الخطب، وكتابة المقالات التي تستنكر الظلم والاستبداد، وتطالب بالإصلاح السريع في البلاد. لقد تركز النشاط السري في داخل البلاد خلال حكم مدحت باشا (1878-1880) الذي غضّ الطرف عن هذه الحركات التحريرية، حتى اتهم بتشجيعها، فبادر السلطان عبد الحميد إلى خلعه، خوفاً من أن ينتزع منه الأقطار العربية، ويستقل بها كما استقل محمد علي باشا في مصر، ووضع البلاد تحت الرقابة الشديدة، فاتجه إلى مصر عدد من أعلام الحرية آنذاك كالشيخ إبراهيم اليازجي، والدكتور فارس نمر، يعقوب صروف، والدكتور خليل سعادة، وشاهين مكاريوس، وغيرهم.

كانت باريس من أهم مراكز النشاط العربي خارج الدولة العثمانية، حيث يقيم عدد من الطلاب العرب، يواصلون دراساتهم العليا، ويراقبون بقلق شديد ما تكابده بلدانهم تحت النير العثماني، ومن هؤلاء شاب لبناني يدعى نجيب العازوري الذي أنشأ سنة 1904م جمعية في باريس سماها «رابطة الوطن العربي» غايتها تحرير بلاد الشام والعراق من الحكم العثماني، وقد وجهت عدداً من النداءات الملتهبة تحث فيها العرب على النهوض والاستيقاظ، وإشعال شرارة الثورة.

ثم أصدر في السنة التالية 1905م كتاباً باللغة الفرنسية سماه «يقظة الأمة العربية» وبعد مضي سنتين تعاون مع بعض الكتاب الفرنسيين البارزين على إصدار مجلة بالفرنسية سماها «الاستقلال العربي»، ظهر العدد الأول منها في نيسان سنة 1907م وكان هدفها نشر المعلومات عن البلاد العربية، وإثارة الاهتمام بتحريرها، إلا أنها توقفت على أثر إعلان الدستور العثماني سنة 1908م وقد بلغ مجموع أعدادها خمسة عشر عدداً (من نيسان 1907م إلى حزيران سنة 1908م).

إلا أن هذه الحركة وإن كانت ضعيفة الأثر في تحريك الهمم وإثارة الشعوب العربية، لبعدها عن ساحة التوتر، فإنها كانت البادرة الأولى التي تجسدت فيها آمال العرب وأمانيهم بشكل واضح خارج البلاد العربية، ونقلت القضية العربية إلى عالم الغرب. لقد أوضح نجيب عازوري في بياناته العديدة أن الغاية من هذه الحركة العربية التي تمتد من الفرات إلى السويس، ومن شواطئ البحر المتوسط إلى ساحل عمان، هي تأسيس دولة عربية مستقلة ذات نظام ملكي دستوري مقيد، على أن تؤلف الحجاز خلافة مستقلة بالمسلمين، فيتم بذلك فصل الدين عن الدولة.

> فكرة الدولة العربية العلمانية هي أول شرارة انطلقت في اتجاه قيام القومية العربية.

ويرى بعض المفكرين أن فكرة الدولة العربية العلمانية هذه هي أول شرارة انطلقت في اتجاه قيام القومية العربية، غير أن هذا الحلم كان، فيما يبدو، بعيد المنال، صعب التحقيق، أما الأستاذ جلال فاروق الشريف (1) فيعدّ نجيب العازوري الذي توفى عام 1916م أول من دعا إلى أمة عربية واحدة، ودولة عربية واحدة على أساس قومي علماني، فسبق بذلك جميع المثقفين العرب الأوائل (2) في نظرتهم إلى المسألة القومية.

ويذهب إلى أبعد من ذلك، حين يرى أنه أول من تنبأ بخطر المطامع الاستعمارية في البلاد العربية، ولاسيما خطر الحركة الصهيونية، فصحت نبوءته قبل أقل من نصف قرن، يوم سلخت فلسطين عام 1948م.

يقول نجيب العازوري في كتابه «يقظة الأمة العربية»:

«تبرز في الآونة الأخيرة في تركيا الآسيوية ظاهرتان متناقضتان، على الرغم من وحدة طبيعتها، هما يقظة الأمة العربية، وسعي اليهود لإعادة ملك إسرائيل القديم على نطاق واسع».

«إنه مكتوب لهاتين الحركتين أن تتصارعا باستمرار حتى تتغلب الواحدة على الأخرى، وعلى نتيجة هذا الصراع النهائية، يتوقف مصر العالم أجمع».

ومهما يكن من الأمر فإن نجيب العازوري يبقى علماً بارزاً من أعلام اليقظة العربية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، أوتي فهماً سياسياً واعياً، وفكراً قومياً بعيد النظر، وإذا لم يتح لحركته الانتشار في الوطن العربي، فإنها مهدت الطريق أمام حركات عربية أخرى كجمعية «العربية الفتاة» التي أسسها ثلاثة من الطلاب العرب في باريس هم: الدكتور أحمد قدري، وعوني عبد الهادي، ورستم حيدر، وكان من أعضائها البارزين: توفيق الناطور، ورفيق التميمي، ومحمد

> أول من تنبأ بخطر المطامع الاستعمارية في البلاد العربية، ولاسيما خطر الحركة الصهيونية.

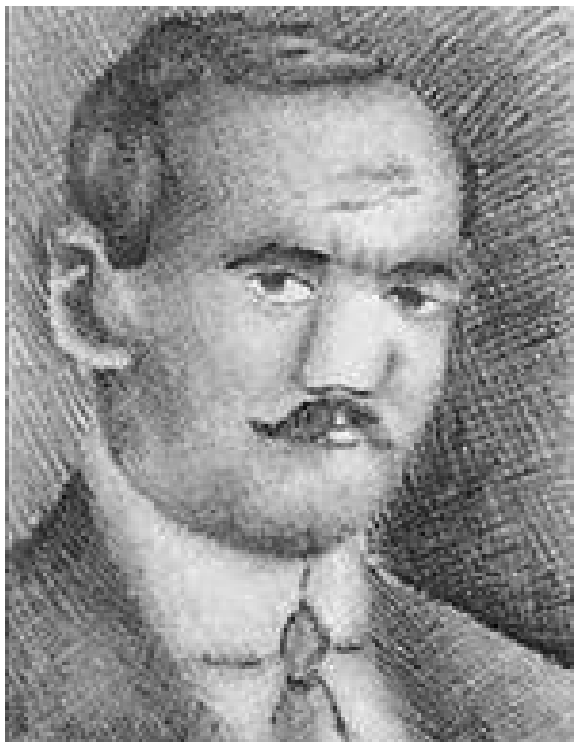

المحمصاني، وعبد الغني العريسي، وجميل مردم بك، وقد عرفت في أول الأمر باسم «جمعية الناطقين بالضاد» وكانت غايتها إقامة دولة عربية في ظل السلطة العثمانية، والنهوض بالأمة العربية إلى مستوى الأمم الراقية، وتحقيق الاستقلال للعرب، ثم انتقل نشاط الجمعية إلى بيروت فدمشق حيث انضم إليها عدد من الوطنيين كعارف الشهابي، ورفيق رزق سلوم، ومحمد الشريقي، وسيف الدين الخطيب، وصالح حيدر، والشيخ كامل القصاب، ثم لحق بهم فيصل بن الحسين، وعلي رضا الركابي، وياسين الهاشمي وغيرهم.

(1) بعض قضايا الفكر العربي المعاصر- منشورات اتحاد الكتّاب العرب بدمشق 1974.

(2) نذكر منهم في سورية: فرنسيس مراش، جبرائيل الدلال، عبد الرحمن الكواكبي، أديب اسحق رفيق العظم، عبد القادر المغربي، جمال الدين القاسمي، الشيخ طاهر الجزائري، عبد الحميد الزهراوي.

مصادر البحث

(1) وارد النهضة الأدبية في لبنان الحديث- الدكتور كمال اليازجي- مكتبة راس بيروت 1962.

(2) يقظة العرب- جورج أنطونيوس ترجمة علي حيدر الركابي- مطبعة الترقي بدمشق 1946.

(3) بعض قضايا الفكر العربي المعاصر- جلال فاروق الشريف- منشورات اتحاد الكتّاب العرب بدمشق 1974.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

علي الجندي

شاعر، وقاص، وصحفي، ومترجم.
ولد في سلمية عام 1928.
تخرج في جامعة دمشق - قسم الفلسفة عام 1956.
عمل في حقل الصحافة الثقافية مابين دمشق وبيروت.
كما عمل مديراً عاماً للدعاية والأنباء - في دمشق، وفي حقل الترجمة عن الفرنسية ولم يحترفها.
من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب 1969م.
عضو جمعية الشعر.
مؤلفاته:
1- الراية المنكسة - شعر - بيروت 1962.
2- في البدء كان الصمت - شعر - بيروت 1964.
3- الحمى الترابية - شعر - بيروت 1969.
4- الشمس وأصابع الموتى - شعر - بغداد 1973.
5- النزف تحت الجلد - شعر - اتحاد الكتاب - دمشق 1973.
6- طرفة في مدار السرطان - شعر - اتحاد الكتاب - دمشق 1975.
7- الرباعيات - شعر - بيروت 1979.
8- بعيداً في الصمت قريباً في النسيان - شعر - بيروت 1980.
9- قصائد موقوتة - شعر - بيروت 1980.
10- صار رماداً - شعر - اتحاد الكتاب - دمشق 1987.
11- سنونوة للضياء الأخير - شعر - بيروت 1990.
توفي في 6/ 8/ 2009م.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

يا للجباه العاليات البهيات

إنهم العرب السوريون الذين عرفوا كيف يكتبون التاريخ، فعلى مرمى الحداء من دمشق، وعند الكثير من المفارق المؤدية للصبح والبهاء ما زالت هناك شواهد من قبور الشهداء تومض ألقاً لتقول لنا بلغة الأبطال الذين عرفوا كيف يصونون الأرض ويحرسون ترابها.. إنكم معنيون بالثبات والصمود والمقاومة لأنكم تحملون جينات الأولين الراسخين كجبال هذه الأرض والساطعين كنجوم سمواتها التي كانت شاهدة على مجد سطرته الصدور العارية، وكتبت حروفه الأصابع التي عرفت كيف تُطبق على مقبض السيف الذي كثيراً ما جابه الدبابة والمدفع والطائرة..

أذكر أن الوقت كان صيفاً، وكنت حينها أعمل في وزارة الإعلام حين زارنا وفد إعلامي من الجزائر الشقيقة، وكان في مخطط رحلته أن يزور قائد الثورة السورية الكبرى المغفور له "سلطان باشا الأطرش" وقد تشرفت بمرافقة هذا الوفد إلى بلدة "القريا" حيث معقل البطل، وعند وصولنا استقبلنا في مضافته بكثير من الترحيب والود، وقد ازداد فرحة حين علمَ أن الوفد الضَيف من الجزائر بلد المليون ونصف المليون شهيد، والذي عانى الأمرين من الاستعمار ذاته وهو الذي كان قد أناخ على صدور السوريين فترةً طويلة من الزمن ثم خرج مدحوراً مهزوماً وفي ذاكرته بطولات أشبه ما تكون بالأساطير سجلها أبطال سورية الذين أثبتوا أن إرادة الإنسان أقوى من الجحافل الغازية ولو ملكت أشد أنواع الاسلحة فتكاً وتدميراً...

تبادل الوفد الضيف عبارات الود مع القائد الكبير والعظيم، وكان لشدة تواضعه يخاطبهم وهو واقف أمامهم وعلى وجهه ترتسم عبارات تنضح بالمروءة والبشاشة التي اعتاد أن يقابل بها ضيوفه وبخاصة هؤلاء القادمين من أماكن بعيدة...

كان بصري ينتقل تلقائياً بين وجوه الضيوف التي علتها الدهشة أمام هيبته وبين وجهه السموح المنفرج الأسارير، وبعد أن رجوه أن يجلس خطا عدة خطوات وبيده عكازه ثم جلس قبالتهم وكأنما يقول لهم إنه على استعداد للإجابة عن أسئلتهم، كان ذلك بعد أن سألهم عن الأهل في الجزائر وعبر لهم عن إعجابه ببسالة الجزائريين وصمودهم وتضحياتهم الجسام التي أثمرت استقلالاً أفضى لتطهير الأرض ولملمة الجراح..

عندها بدأت بالكلام موجهاً حديثي للرجل العظيم وقلت: يا باشا ضيوفنا الأعزاء قدموا من الجزائر الشقيق وفي برنامجهم زيارتكم للتعرف لشخصكم الكريم أولاً وثانياً كي يطلعوا عن كثب كيف صنعتَ الجلاء فما كان منه إلا أن اعتدل في جلسته قائلاً وبالحرف الواحد: من قال أنني أنا من صنع الجلاء؟ ليعلم القاصي والداني وأنا الآن أقولها صريحة وواضحة بأن من صنع الجلاء في سورية هم "بيَك" وجدك وخالك وعمك وأهلنا في الشام وحمص وحماة والساحل وحلب والجزيرة بمحافظاتها هؤلاء هم من صنعوا الجلاء فلولا تكاتف الجميع وبسالتهم وتضحياتهم وقوافل الشهداء التي قدموها طائعين لكانت سورية حتى الآن ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي، وأمام دهشة الضيوف وشدة إعجابهم بتواضع الرجل وغيريته ونبله وحرصه على إنكار الذات لإعطاء الآخرين حقوقهم وتسليط الأضواء على الدور الكبير والهام الذي لعبه السوريون في الثورة استطرد بالحديث عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة لقيام الثورة مشدداً على أن الشعب أيّ شعب في العالم حين يتكاتف ويتعاضد ويؤمن بعدالة قضيته يستطيع أن يحقق المعجزات..

استمرت الجلسة ما يقارب ثلاث الساعات تخللها تقديم واجب الضيافة، وعند الاستئذان بالرحيل قال له رئيس الوفد: سيدي لقد تعلمت منكم في أثناء هذا الوقت القصير الذي أمضيته في بيتكم العامر ما لم تعلمني إياه كتب التاريخ التي غالباً ما تقصّر في إضاءة الحقيقة ونقل الواقع بحيادية وموضوعية، وإنني ورفاقي من أعضاء الوفد سنسجل في صفحات أعمارنا أننا تشرفنا ذات يوم بمقابلة عطوفة سلطان باشا الأطرش لا بل وسنباهي بذلك الآخرين..

حين ودعناه بعد أن أوصلنا إلى الحافلة المتوقفة أمام منزله وبعد صعودنا تلك الحافلة خيّم صمت أشبه ما يكون بالذهول على وجوه أعضاء الوفد، وعندها قلت لهم: هذا هو سلطان الأطرش الذي قاد الثورة السورية الكبرى ضد المستعمر الفرنسي ولعلكم لاحظتم أن معظم حديثه كان منصباً على بطولات رفاقه المزروعين جبالاً باهيات في مناطقهم والذائدين بأرواحهم عن تراب الوطن حين أفرد لكل منهم حيزاً كبيراً في حديثه الذي لم ينسَ خلاله أحداً من أمثال الشيخ صالح العلي وإبراهيم هنانو وحسن الخراط ومحمد الأشمر وغيرهم كثر مسلطاً الضوء على بطولاتهم وتفردهم بفن القيادة واستقطاب الجماهير من حولهم مشدداً على أن دورهم كان رئيسياً ومفصلياً في نجاح الثورة التي عمّت جميع المناطق السورية آنذاك وموضحاً بكثير من التفاصيل أن الثورة كانت سوريةً بامتياز ولم تقتصر على منطقة بعينها وهذا هو السبب الرئيس في استمراريتها ونجاحها في تحرير سورية والحصول على الاستقلال والسيادة بعد أن جلا المستعمر وتطهرت الأرض..

هؤلاء هم رجالات سورية الذين صنعوا فجرها واستقلالها..

والآن سورية تتعرض لهجمات تشنها عليها وحوش الأرض بدعم فاضح من أعداء الله والإنسان الذين ارتهنوا لإملاءات الكيان الصهيوني، ولا نملك إلا أن نخاطب أرواح شهدائنا ماضياً وحاضراً لنؤكد لهم أن هذه الدماء الزكية الطاهرة المراقة ألقاً فوق تراب الأرض لن تذهب هدراً ولسوف نصنع جلاءً جديداً، كيف لا وأحفاد هؤلاء الأبطال الذين صنعوا الجلاء الأول ثابتون في ميادين الشرف والكرامة، على وجوههم ترتسم إرادة الثبات والصمود، ومن نبل أصابعهم يطلّ الضوء ليرسم لسورية التاريخ فجراً جديداً.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
أ.د.نضـال الصـالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ.محمد حديفي

مديـر التحريـر:
د.حسـن حميـد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشـراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن

تتمة

مذكرة تفاهم ثقافي بين اتحاد الكتاب العرب واتحاد كتاب الجزائر!

المادة الرابعة: الاتفاق على برنامج نشر مشترك من خلال طباعة عدد من الكتب سنوياً، يختارها اتحاد الكتاب الجزائريين في مجالات الإبداع المتنوعة لتنشر في سورية بالتعاون مع اتحاد الكتاب الجزائريين، تعريفاً بالإبداع الجزائري، وكذلك نشرُ عدد مماثل من الكتب يختارها اتحاد الكتاب العرب في سورية، وتطبع بالتعاون مع اتحاد الكتاب الجزائريين في الجزائر.

المادة الخامسة: يلتزم كل طرف بتوجيه الدعوة إلى عضو أو أكثر من الطرف الآخر لاستضافته للمشاركة في المهرجانات والمؤتمرات والندوات العربية التي ينظمها كلّ اتحاد.

المادة السادسة: الاحتفاء بالكُتّاب والأدباء والمثقفين الجزائريين الذين كتبوا عن قضايا سورية واهتموا بها، والقضايا العربية الراهنة، بطباعة أعمالهم، وتكريمُهم من اتحاد الكتاب العرب في سورية، وكذلك الأدباء والكتاب والمثقفون السوريون الذين اهتموا بالشأن الجزائري وقضاياه، وبالثقافة الجزائرية، وطباعةُ أعمالهم وتكريمُهم من اتحاد الكتاب الجزائريين.

المادة السابعة: الاتفاق على تسمية مرشَّحين من كلّ طرف، للمشاركة في إحدى الجوائز السنوية، تتوج مجمل أعمالهم الإبداعية.

المادة الثامنة: تخصيص برنامج للثقافة الجزائرية يُحدَّد بتاريخ معين يُتَّفق على تنفيذه في سورية، وآخر يتفق على تاريخ تنفيذه للثقافة السورية في الجزائر، يشمل ندواتٍ فكرية ونقدية وأمسياتٍ شعرية ومحاضرات.

المادة التاسعة: يلتزم الطرفان بتنفيذ هذه الاتفاقية التي تُجدَّد تلقائياً كل سنة.

المادة العاشرة: يمكن لكل طرف أن يتقدم بطلب تعديل بعض مواد هذه الاتفاقية، أو كلّ موادها، أو فسخ الاتفاقية بوساطة رسائلَ يتم تبادلها بين الطرفَين، ويكون كلُّ تعديل موضوع اتفاق كتابيٍّ بينهما.

المادة الحادية عشرة: يسري مفعول هذه المذكرة ابتداءً من تاريخ توقيعها.

حررت هذه المذكرة، ووقعت في دمشق بتاريخ 11/ 4/ 2017.

دمشق في 11/ 4/ 2017

أ.يوسف شقرة	د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين	رئيس اتحاد الكتاب العرب

وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر يوسف شقرة رئيس اتحاد كتاب الجزائر قام بزيارة إلى سورية من أجل المشاركة في إحدى الفعاليات الثقافية المهمة التي أقيمت بحضور جماهيري كبير في مكتبة الأسد، وقد دعا إلى هذه الندوة الفكرية التي جاءت تحت عنوان (؟؟؟؟) مكتب الإعداد والثقافة والإعلام في القيادة القطرية الذي يشرف عليه الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية، بالتعاون مع اتحاد الكتّاب العرب، وقد شارك في الندوة كل من الباحثين: د. حسن نافعة (مصر)، والأستاذ كريم بقرادوني (لبنان)، وأدار الحوار الدكتور علي دياب عضو مجلس اتحاد الكتاب العرب.